جامعة قناة السويس
كلية التربية بالعريش
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

من الدراسات اللغوية :-
الكتابة العربية
والتدريب اللغوي والخط

دكتور عبد الواحد توفيق حمزة الدويك

١٩٩٦

مقدمة

تولى كليات التربية اهتماماً كبيراً بإعداد معلم قادر على توصيل معلومه علمية فى قالب تطبيقى على قدر كبير من التبسيط ، انطلاقاً من رسالته النبوية وسعياً لأداء دور ريادى يسهم فى تنشيط الطالب وتنمية مدركاته العقلية والعلمية والتدريبية .

ويلعب الدور التدريبى للطالب دوراً كبيراً فى شحذه بالمعلومة العلمية فى سياق تدريبى فى مختلف العلوم اللغوية بعامة والكتابة العربية ، والتدريب اللغوى بخاصة، وذلك فى ظروف انتشر فيها اللحن والتصحيف والإعجام فى لغتنا السمحة ، وتزداد الضرورة الماسة فى المراحل الأولى من التعليم الأساسى بفرعيها الابتدائى والإعدادى إلى العناية باللغة العربية : كتابة وقراءة ، ولما رأيت أن كثيراً من الطلاب يعانون ضعفاً شديداً فى فهم قواعد الإملاء وطريقة الكتابة الصحيحة والصعوبات الإملائية التى تواجههم مثل رسم الهمزة فى أول الكلمة أو وسطها أو آخرها أو طريقة رسم الكلمات التى تنتهى بالألف اللينة ، ومعرفة الحروف التى تزاد فى الكتابة مع أنها غير ملفوظة ، ومعرفة الحروف التى تحذف فى الكتابة مع إنها غير منطوقة ، وإعراب بعض الكلمات المشهورة وأدوات الاستفهام وغيرها .

وانطلاقاً من هذا ان تلبية لتحقيق تلك الرغبة الملحة كانت هذه المحاضرات التى تنصب أساساً على ابراز الجانب التدريبى للطلاب فى العمل اللغوى ، وتحقيقاً لهذا الهدف فقد عرضت هذه المحاضرات عرضاً مشوقاً يجمع بين تقديم القاعدة النظرية ودعمها بالأمثلة من القرآن الكريم والحديث الشريف ، والشعر العربى واقتباسات من كتب اللغة والنحو والصرف وقواعد الإملاء ، واقتباسات كاملة من جهود الأساتذة الأجلاء تقتطف من ثمارهم موضوعات كاملة لتضيف جديداً فى كثرة العرض وغزارة التدريبات وتنوعها .

والله يعلم أننى بذلت جهداً فى هذا ولا أدعى لنفسى العصمة من الخطأ فالعصمة لله وحده ، والله من وراء القصد ، والحمد لله أولاً وآخراً .

د . عبد الواحد توفيق حمزة

الفهرست

تم بحمد الله

اللغة والكلام

نشأ العرب فى الجزيرة العربية قبائل متباينة تختلف فى لهجاتها ولغاتها واللغة التى كانوا يتكلمونها هى اللغة العربية ، وكانت تسمى لغة القبائل ، فاتجه قوم إلى هذه اللغة يجمعونها ، كما اتجه المحدثون قبلاً يجمعون الحديث ، والفقهاء يجمعون الحديث وفتاوى الصحابة ذلك لأن كل قبيلة من هذه القبائل تتكلم لغة تختلف عن لغة القبيلة الأخرى ، ويكون هذا الاختلاف عادة إما خلاف كلمات تستعمل للدلالة على معنى واحد ، أو كلمة واحدة للدلالة على معانٍ مختلفة [1]. فالمنضدة والطاولة كلمتان تستعملان للدلالة على معان مختلفة منها العين ، مطر أيام لا يُقلع ، والعين بمعنى الخالفى الواضح ، والعين الناحية ، والعين الربا والمال والذهب المضروب ، والعين مصب ماء القناة أو ينبوع الماء ، والعين الجاسوس ، والعين الحدقة أو حاسة البصر ، والعين النفس ، أن يعين الرجلُ الرجلَ أى ينظر إليه فيصيبه بعين ، والعين عين البئر ، والعين عين الميزان ، والعين النقد من الدراهم . وربما كان الاختلاف بالحركات ، فبعض القبائل مثلاً تفتح نون نستعين من قوله تعالى « إياك نعبد وإياك نستعين » كقبيلة قريش ، وبعضهم كقبيلة أسد يكسرها « نِستعين » وبعضهم يقول : « ما زيدٌ قائمٌ » وبعضهم يقول « ما زيدٌ قائماً » وبعضهم يقول هذا النخل ، هذا البصر ، وبعضهم يقول هذه النخل ، هذه البقر [2].

وكانت قريش فى الجاهلية بما لها من مكانة بين القبائل ، هى حارسة الكعبة وصاحبة الحق فى السقاية والسدانة . والمأوى وإحياء الشعائر الدينية ، وهى أيضاً التى تتولى الإشراف على جمع اللغة العربية ، ولذلك كانت تسمى لغة قريش ، وبما أن هذه اللغة هى التى نزل بها القرآن الكريم أخذوا يعتبرونها لغة مقدسة ، ويستعملونها

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ٤٩/١ .

(٢) من تاريخ العربية د. عزيزة فوال ، دار الإنشاء للطباعة والنشر ٩ .

فى الخطب والمحافل ، ولهجوا بها فى مواسم الحج ، وفى الأسواق ، كما استعملها الأطباء والعرّافون ، وكذلك ترنّم بها الشعراء ليضمنوا لغتهم شيوعاً وزيوعاً وانتشاراً ولم تكن هذه اللغة المقدسة لغة ارستقراطية بل أصبحت لغة الحياة العامة والقبائل فى لهجاتها المختلفة ، وإن لم تدخل أقاليم فى تكوين اللغة الواحدة ، قد تسرّب منها أثر إلى لغة قريش ثم ما لبثت هذه اللغة أن انطلقت لتحلّ محل اللغات السامية التى دخلت فى طور الاحتضار .

وكان طبيعياً انتشار هذه اللغة فى القبائل التى دانت بالإسلام ، كما كان طبيعياً انتشار الدين ، أو توغل سلطانه الفكرى والحضارى فى بعض الجهات التى قبلت العروبة ورفضت الإسلام . أو زوالها من بلاد قبلت الإسلام ، ورفضت العروبة كايران والباكستان وأفغانستان وتركيا ، وقد أصيبت اللغة العربية بخطر الساميين ولكناتهم والشعوبيين ورطانتهم الغربية وحضارتهم العريقة ، مما كان له أثره فى اللغة الفصحى حتى جاء حين من الدهر ، دخلت فيه عصر الجمود ، وبخاصة أيام المماليك والعثمانيين [1]وما لبث أن وعى القوم فاستيقظوا ورجعت الفصحى إلى مجدها ، **واصل الكلام** هو حاجة الإنسان لصنع وسيلة للتفاهم بواسطة الصوت الطبيعى ، فأثناء قيام الجماعة بعمل جماعى شاق نطقت أصواتاً ومقاطع لا تنطوى على معنى معين إنما هدفها توقيت الجهد الفصلى للقيام بالعمل الجماعى وتطورت هذه الأصوات حتى دخلت فى الطور التحليلى أى تسمية الأشياء بأسمائها ، فكان ذلك النطق ، وكان جملاً لا ألفاظاً أو كلمات منفصلة بعضها عن بعض ، وذلك لأن الفكر الإنسانى لم يدرك المفردات المجردة بل لاحظها وكبّر عنها ، وكانت هذه الجمل تنطبق على هذا التجسيم المادى المجرد الذى كان يلاحظه الإنسان .

ثم دخل الكلام مرحلة ثانية وهى التى أطلقت فيها الأسماء المعنية على الأشياء

---

(١) راجع من تاريخ العربية د. عزيزة فوال ٩ ، ١٠ .

المعينة فأشاروا إلى يد وقالوا يد [١]، فكان كل اسم يطلق على شيء ما هو شاهد على وجود هذا الشيء بدليل وجود تعبيرات باقية حتى الآن أتت من اللغة البابلية ، كالقول في التعبير عن مفهوم عبارة « كل شيء » «كل ما له اسم يسمى به » وفي التعبير عن الهلاك والبوار « لم يعد له اسم » ، ولا يزال في الكلام الذي تستعمله العامة للدلالة على شيء كثير الخطورة والأذى التعبير « اللي ما يتسمى » .

فكل اسم إذن كان يقترن بوجود المسمى ، لذلك فلا حاجة إلى ذكر أداة التعريف « أل » وفيما بعد أصبح استعمالها ضروريًا وشائعًا وبخاصة عندما توصل العقل البشري إلى إدراك وجود المجهول أو الشائع مما يسمى « النكرة » ، وعندما بدأ العقل البشري يفلسف اللغة ويتطلع إلى الغيبيات والمقولات والمجردات نقل كثيراً من أسماء المحسوسات إلى دلالات معنوية ، ككلمة « العقيدة » مثلاً كانت تعني الشيء الثمين يعقد عليه الإنسان منديلاً حتى لا يضيع ، أو يربط على إصبعه الخنصر خيطاً لتذكر أمر هام ، وكان العرب يكنون عن الأمر الهام « أمر يعقد عليه بالخناصر » وتطور معنى العقيدة من هذا المعنى الحسي المادي حتى أصبح يعني كل يستقر في القلب من أمور الفكر ، وتطور أيضاً حتى أصبح كل ما يفرض الدين تصديقه والإيمان به ، وكذلك فعل « لكم » ومعناه ضرب بقبضة يده فأوجع ، والفعل « كلم » أي ضرب فجرح ، ومنه الكلام لأنه كل كلمة تحدث أثراً في السامع أثراً حسنًا أو مؤلمًا [٢] .

وتطور الكلام أيضًا بعد هذا التوسع الفكري بتلخيص أصوات الطبيعة ومحاكاتها في ما يسمى بالكلمات ذات الجرس المعبِّر أي المعبرة بأصوات حروفها عن معناها [٣] ، لكن العالم المحسوس مليء بالموجودات الصامتة التي تفوق في كثرتها

(١) ضحى الإسلام ـ أحمد أمين ٢/٢٥٦ .
(٢) راجع كلام العرب عن قضايا اللغة العربية . حسن ظاظا بيروت ١٩٧٦ ص ٤٤ .
(٣) تاريخ آداب اللغة العربية ـ جرجي زيدان ١ / ٥٠ .

الألفاظ ذات الجرس المعبر ، فصنوف النباتات وأشكال الأرض والسماء والسحب ، والكواكب كلها لا أصوات لها ، وهى أكثر بكثير من الكلمات ذات الجرس المعبر : كالخرير والحفيف ، والزقزقة ، والعواء ، أو الألوان المتعددة والروائح وما شاكل ذلك ... ذلك ما لاحظه العالم الأمريكى ادوار سابير فى أن لغات البدائيين ليست أغنى من اللغات المتقدمة فى الحضارة فى هذا النوع من الألفاظ ، وبعد ذلك يأتى فى طور التوسع المجازى أى نقل الألفاظ من معناها الأصلى إلى معان جديدة لوجه شبه معين أو لفكرة دعاها المعنى الأصلى للفظة ما لمشاركته فى هذه اللفظة ، مثل كلمة « بندقية » أى سلاح الرماية ، سميت كذلك لأن لها عروة تجرمنها ، و « العنقود » مادته (ع ق د) يقال انعقد الزهر أى تجهت أجزاؤه ، وبدا فيها الثمر ، ومن هذه المادة عينها « العقد » أى حلى النساء والقلب يسمى كذلك لأنه مأخوذ من فعل تقلب أى تحرك واضطرب قال الشاعر :-

ما سُمّى القلبُ إلا من تقلبه   ولا الفؤاد فؤاداً غير أن عشقا

وكذلك كلمة « القاموس » وهى محرفة من كلمة « اوقيانوس » التى معناها البحر المحيط وتطور معناها حتى أصبحت تستعمل بمعنى الكتاب الذى يضم الكلمات المرتبة على حروف المعجم ، وأول من سمى كتابه بهذا الاسم الفيروزا بادى فسماه القاموس المحيط وكلمة « أثفى الرجل » أى تزوج من زوجة ثالثة ، و «الأثافى» أحجار ثلاثة توضع عليها القدر وكأن الزوجة الثالثة هى ثالثة الأثافى ، وتكنى العرب بثالثة الأثافى عن المصيبة والداهية ، وسمى الجبل ثالثة الأثافى لأن العرب كانوا [1] يسندون القدر على حجرين ويكون ركن الجبل هو الحجر الثالث ومن أهم طرق تطور اللغة ونموها دخول ألفاظ أجنبية فى متن اللغة فكلمة « أطلس » التى تعنى الكتاب الجغرافى الذى يضم مجموعة كبيرة من الخرائط ،

(١) من تاريخ العربية د. عزيزة فوال ص ١٢ .

والأصل فيها أنها اسم إله روماني قديم يحمل الأرض على عاتقه ، وكان مركاتور أول من أطلق على مجموعة خرائطه اسم أطلس سنة ١٥٩٥ [١]. وكلمة « ساند ويتش » التي تعني ما يؤكل عند الاستعجال منسوبة إلى الكونت دي ساندويتش ، الذي أول من هيأ له طباخه هذا النوع من الطعام في أوروبا ليأكل وهو باق على طاولة القمار ، وعرف العرب هذا النوع من الطعام لكنهم لم يعطوه اسمًا خاصًا ، والدليل على ذلك ما يروى عن أشعب الذي كان يساوم رجلاً على بيع قوس ، واستكثر الثمن الذي طلبه البائع فقال له : والله لو رميت بها الطائر فنزل مشويًا بين رغيفين ما تقدتك هذا الثمن ، فهذه الصورة كناية عن ما يسمى بالساندويتش[٢]، وكذلك كان الجاحظ يبيع البحارة على مرفأ البصرة سمكًا مشويًا موضوعًا في الخبز وما هذا إلا ما يسمى بالسندويتش .

وكلمة « البورصة » التي تعني سوق النقود والأوراق المالية ، فمما يروى أن تاجرًا اسمه دلا بورصًا ، إيطالي الجنسية ، رحل إلى مدينة « بروج » في بلجيكا ، وأقام فيها سوقًا مالية لنفسه فحملت اسمه ، ثم حرفت حتى أصبحت تدل على ما نفهم من معناها الآن ، ولفظة « وات » [٣]هي في الأصل اسم للعالم الاسكتلندي « جيمس وات » ومنها اشتقت الوحدات الكبرى هيكتوات وكيلوات [٤].

ولفظة « فولت » [٥]هي في الأصل اسم العالم الإيطالي فولتا ، وسمك السردين فإنه يحمل اسم جزيرة سردينيا الإيطالية التي دخلها الفينيقيون في أواخر القرن الخامس ق . م وغزاها العرب سنة ٧١٠ م .

---

(١) من كلام العرب ـ حسن ظاظا ص ٦٣ .
(٢) كلام العرب حسن ظاظا ص ٦٣ .
(٣) اسم لوحدة كهربائية .
(٤) السابق ص ٦٥ .
(٥) اسم لوحدة قياس الضغط الكهربائي .

ثم نمت اللغة وتطورت وظهر فيها الترادف الذى يقول فيه اللغوى الفرنسى دار مستتير فى كتابه « حياة الألفاظ » :

إن بعض الألفاظ مع تكوينها ودورانها على الألسنة تأخذ شكلين مختلفين يصبحان مع الاستعمال مترادفين ، وظاهر ذلك فى العربية إذ ترادف كلمة « فم » كلمة « فو » وكلمة إنس ترادف كلمة إنسان [1].

ومن نمو اللغة أيضًا : « المشترك » يقول فيه أبو الحسن أحمد بن فارس فى كتابه الصاحبى فى فقه اللغة [2]« يسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين ذلك أكثر الكلام كرجل وفرس ، وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد مثل عين الماء وعين المال وعين السحاب ، ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة مثل السيف والمهند والحسام .. » ونمت اللغة العربية وانتشرت بانتشار الإسلام وتعددت الفتوحات إلا أن هذا كان له نتائج متعاكسة فمن جهة انتقلت العربية إلى البلدان المفتوحة أى إلى مصر والشام والعراق وفارس فتعلم أهلها العربية وتكلموها حتى غلبت على لغتهم الأصلية فى الأغلب ، ومن جهة ثانية دخلت إليها كلمات لم يكن يعرفها العرب فأخضعوها لأحكام لغتهم ، فدخلت فى القرآن كلمات معربة مثل : سجيل ، وزنجبيل ، وسلسبيل ، كما أدخل فى الحديث بعض الكلمات الأجنبية فعربت كقول الرسول ﷺ [3]: « فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسين [4]» ويروى أحد الأدباء أن ابنه الصبى كان يسمع فقيهًا يقرأ سورة يوسف : « وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه .. » فدهش الصبى وسأل والده وهل كانت سيارات فى ذلك الحين يا أبى ؟ [5].

---

(١) كلام العرب ص ١٠٣ .
(٢) الصاحبى : تحقيق مصطفى الشويمى بيروت ص ٩٦ .
(٣) ضحى الإسلام : أحمد أمين ٢٤٨/٢ .
(٤) الأريس والأرِّيس فى الشام الفلاح أو الحارث .
(٥) دلالة الألفاظ د. أنيس ص ١٤٧ .

ودخل إلى العربية أيضاً أسماء النباتات [١]: فلفل ، وكمثرى ، وخوخ ، وجوز ، ولوز ، ونرجس ، وياسمين ، وورد ، ودخل إليها من أسماء الحيوان : جاموس ، وبط، وفيل ، ومن العقاقير قرفة ، ومن الطيب عنبر ، ورصاص ، وزئبق ، وجص ، ومن الأحجار الكريمة : فيروز ، وياقوت ، ومن الآلات المنجنيق ، وبركار [٢]، وقانون، بربط ، قمقم ، طست ، طبق ، كوز ، فنجان ، لحام [٣].

وكان العرب إذا أدخلوا كلمة في العربية إما أن يحوروها إلى وزن من أوزانهم ، أو يبقوها على وزنها : فكلمة دينار مأخوذة من كلمة ديناريوس ، وكلمة خراسان وإبراهيم بقت كل منهما على وزنها [٤]، ولكنهم كانوا يخضعونها لقوانين اللغة فتظهر عليها علامات الإعراب ، وتعرّف بأل وتضاف إليها ، وتثنى وتجمع ، فقالوا في ديوان مثلاً دوّنَ ، تدويناً ، وفي لجام ألجم وملجم ، ويقول السيوطي نقلاً عن أبي حيان في الارتشاف [٥]« الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام : قسم غيرته العرب، وألحقته بكلامها فحكم ابنيته في اعتبار الأصل والزائد والوزن وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الأول ... وقسم تركوه غير مغير » .

« ويدخل تغير مدلول الكلمات في نمو اللغة ، فقد أدخل الإسلام في اللغة معان جديدة لكلمات كثيرة كمؤمن وصلاة وزكاة وركوع وسجود [٦]... فكان مدلول الصلاة في الجاهلية الدعاء ، فأصبح مدلولها في الإسلام الحركات والسكنات ، والزكاة كان مدلولها النماء ، فأصبح مدلولها إخراج المال بنسبة معينة [٧]وكذلك الكلمات مثل الديوان ، كانت تعني الدفتر الذى يكتب فيه أسماء الجنود ، فأصبح

---

(١) من تاريخ العربية د. عزيزة ص ١٤ ، ١٥ .
(٢) كلمة فارسية تعني الآلة .
(٣) تاريخ آداب اللغة العربية ١ / ٣٤٣ .
(٤) ضحى الإسلام ٢٤٩/٢ .
(٥) السيوطي : المزهر ١٥٩/١ ـ ١٦٠ .
(٦) ضحى الإسلام ٢٥٠/٢ .
(٧) علم الصرف والنحو ص ١٣ .

مدلولها المكان الذى تحفظ فيه الدفاتر ، ثم أصبح مدلولها مجموعة الأبيات الشعرية التى ينظمها شاعر . كديوان جميل ، وديوان جرير ، وكذلك كلمة الجائزة يقول فيها ابن دريد فى الجمهرة : « ذكر بعض أهل اللغة أن كلمة الجائزة بمعنى العطية ، والجمع جوائز ، كلمة إسلامية وأصلها أن أميراً من أمراء الجيوش واقف العدو وبينه وبينهم نهر : فقال من جاز هذا النهر فله كذا وكذا .. فكان الرجل يعبر النهر فيأخذ مالاً ، فيقال : أخذ فلان جائزة وسميت جوائز لذلك .. !

ونمت اللغة بظهور الأضداد ، ويروى الأصمعى فى لغة الضد ، أنه خرج من بنى كلاب إلى ذى جدن (ملك اليمن) فأطلع إلى سطح والملك عليه ، فلما رآه الملك واختبره قال له : ثِبْ ، أى اقعد ، فقال ليعلم الملك أنى سامع مطيع ثم وثب من السطح ، فقال الملك ما شأنه ؟ فقالوا له : أبيت اللعن : إن الوثب فى كلام نزار « الطمر » أى القفز والوثوب ، فقال الملك : ليست عربيتنا كعربيتهم من ظفر حمر، أى من أراد أن يقيم بظفار فليتكلم الحميرية [(١)] فليس معنى الجلوس والقفز مشتركاً فى الفعل وثب لأن الأول فى لغة اليمن ، والثانى فى لغة نزار وهما لغتان مختلفتان ، فهذا الاختلاف فى المفردات والتراكيب مما دعا أبو عمرو بن العلاء إلى القول : « ما لسان [(٢)] حمير وأقاصى اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا » وهو السبب فى اختلاف القراءات ، وكذلك فى كثرة المترادفات فى اللغة العربية التى ساعدت الشعراء فى نظم قصائدهم الطويلة مع التزام الروى والقافية ، كذلك ساعدت فى بلاغة الخطباء والكتاب ، إلا أن ذلك جعل الإلمام باللغة أمراً مستحيلاً ، مما دفع بعلماء النحو إلى وضع ضوابط تحفظ اللغة العربية فاعتمدوا على ما يسمونه من كلام العرب الفصحاء ممن لم تدخل العجمة إلى لغتهم ، فحافظوا على سلامتها وعربيتها من تسرب الدخيل .

---

(١) المزهر ١ / ٢٣٤ ، وكلام العرب ص ١١٤ .
(٢) علم الصرف والنحو ص ٧ .

وأشهر قبيلة فى سلامة اللغة وفصاحتها قبيلة مضر ، فلذلك عرفت اللغة العربية بلغة مضر ، وكانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح إذ كانت تنتقى من الوفود العربية التى تأتى إليها للتجارة أو للحج أحسن لغاتهم ، وأصفى كلامهم وأفصح ألفاظهم مما دعا الفارابى إلى القول : « كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ ، وأسهلها على اللسان عند النطق ، وأحسنها مسموعاً وأبينها إبانة عما فى النفس [1]. » وكان النبى ﷺ قد نشأ وتعلم الفصاحة فى بنى سعد وكان الكثيرون من قريش يرسلون أبناءهم إلى بنى سعد لتعلم اللغة والفصاحة فامتازت قريش بالفصاحة بينما امتاز بنو سعد بسلامة اللغة ويقول النبى ﷺ : أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش وإنى نشأت فى بنى سعد بن بكر » .

اللغة والحياة اللغوية

هناك تعريفات كثيرة للغة عرفتها الدوائر العلمية المختلفة فى شتى الحضارات ، ويعد تعريف اللغة عند ابن جنى (ت ٣٩١ هـ) من التعريفات الدقيقة إلى حد بعيد قال ابن جنى : « حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم [2]. » وتعريف ابن خلدون يقول : « اللغة فى المتعارف هى عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لسانى ناشئة عن القصد لإفادة الكلام فلا بد أن تعبير ملكة متقررة فى العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو فى كل أمه بحسب اصطلاحتهم ، واللغة ملكة فى اللسان وكذا الخط صناعة ملكتها فى اليد .. [3]» .

وهذا تعريف دقيق . يذكر كثيراً من الجوانب المميزة للغة فقد أكد ابن جنى أولاً الطبيعة الصوتية للغة ، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية فى التعبير ونقل الفكر ، وذكر أيضاً أنها تستخدم فى مجتمع فلكل قوم لغتهم ، ويقول الباحثون المحدثون

(١) المزهر ١٠٤/١ ، وضحى الإسلام ٢٤٧/٢ .
(٢) الخصائص لابن جنى ١ / ٣٣ .
(٣) المقدمة ١٢٥٢ ، ١٢٥٤ .

بتعريفات مختلفة للغة ، وتؤكد كل هذه التعريفات الحديثة الطبيعة الصوتية للغة ، والوظيفة الاجتماعية للغة وتنوع البنية اللغوية من مجتمع إنسانى لآخر .

١ ـ طبيعة اللغة : اللغة أولاً وقبل كل شيء نظام من الرموز الصوتية ، وتكمن قيمة أى رمز فى الاتفاق عليه بين الأطراف التى تتعامل به ، وقيمة الرمز اللغوى تقوم على علاقة بين متحدث أو كاتب هو المؤثر ، وبين مخاطب أو قارىء هو المتلقى ، واللغة وسيلة التعامل ونقل الفكر بين المؤثر والمتلقى ، وصدور هذه الرموز الصوتية اللغوية لأداء معان محددة متميزة يعنيها المتحدث ويفهمها المتلقى ـ معناه اتفاق الطرفين على استخدام هذه الرموز للتعبير عن الدلالة المقصودة ، وبهذا يكون هناك ارتباط غير مباشر بين الجهاز العصبى للمتكلم والجهاز العصبى للمخاطب وما اللغة إلا وسيلة الربط بينهما واداة التعبير ، فكل موقف كلامى يشترط وجود متحدث ومتلق وتتم عملية الكلام بأن يصدر الجهاز العصبى عند المتحدث أوامره إلى الجهاز النطقى عنده ، فتصدر اللغة وتمضى على شكل موجات صوتية فى الهواء فيتلقاها المتلقى بجهازه السمعى ، ثم تنتقل بعد ذلك إلى جهازه العصبى فتترجم هذه الرموز الصوتية اللغوية إلى معانيها المرتبطة بها ، واللغة وسيلة التعامل الاجتماعى الأولى فى المجتمع الإنسانى ، أما وسائل الاتصال الأخرى مثل الإشارات الصوتية أو أعلام الكشافة فليست إلا محاولة بديلة للنظام اللغوى وهى تقوم أساساً على النظام اللغوى ولذا ليس لها بدونه وجود .

اللغة والكتابة :.

الرموز اللغوية رموز صوتية ومعنى هذا أن طبيعة اللغة تتخذ فى المقام الأول صورة صوتية منطوقة مسموعة ، فالكتابة فى أحسن أحوالها محاولة للتعبير عن اللغة فى واقعها الصوتى ، وهذه المحاولة دقيقة أحياناً وغير دقيقة فى أكثر الأحيان ، والكتابة محاولة لنقل الظاهرة الصوتية السمعية إلى ظاهرة كتابية مرئية ، فاللغة تسمع بالأذن والكتابة ترى بالعين ، الكتابة محاولة لترجمة الظاهرة الصوتية السمعية إلى ظاهرة

كتابية مرئية ، والكتابة محاولة لنقل اللغة من بعدها الزمني إلى البعد المكاني ، فالظاهرة الصوتية تتتابع في الزمن والحروف المكتوبة تتتابع في المكان ، وإذا كانت اللغة في المقام الأول ظاهرة صوتية فمن الطبيعي أن يقوم البحث اللغوى بدراسة اللغة في صورتها الصوتية .

وعلينا أن نميز دائماً بين الطبيعة الصوتية للغة وكيفية تدوين هذه اللغة ، فالخط العربي شيء واللغة العربية شيء آخر ، الخط ذو امكانيات معينة يحاول بها التعبير عن الواقع الصوتي ويدوّن الخط العربي الأصوات الصامتة مثل الباء والسين والصاد .. الخ والحركات الطويلة وهي الضمة الطويلة ، والفتحة الطويلة ، والكسرة الطويلة بحروف الكتابة العربية الخط يتعامل بالحروف ، وعلم اللغة يتعامل بالأصوات يحاول الخط العربي بشكل ما تدوين أصوات اللغة العربية إلا أن الحركات القصيرة وهي الضمة والفتحة والكسرة ليست لها حروف في الخط العربي ، ولذا فكتابتها أمرٌ اختياري ، ولكن الحركات القصيرة ـ شأنها شأن الحركات الطويلة الصوامت ـ عناصر أساسية في تكوين النظام اللغوى للعربية وكل اللغات يؤدى تغيير الحركات إلى تغيير المعنى فالفرق بين الفعل « ضرب » المبنى للمعلوم ، وضُرِبَ » المبنى للمجهول فرق في الحركات أدى إلى تحول في الصيغة وتغير في المعنى .

وثمة فرق أساسي بين مجموع الحروف ومجموع الأصوات في أنماط كثيرة من الكلمات العربية فالفعل الماضي : كتبوا ، سافروا ، ينتهي بألف ليست لها أية دلالة صوتية وعلى العكس من هذه الظاهرة نجد الحروف التي تكتب بها كلمات كثيرة أقل عدداً من الأصوات المكونة لها ، وبعض الحركات الطويلة لا تكتب في الكلمات مثل : هذا ـ هذه ـ الخ وثمة فرق آخر بين الحروف والأصوات ، ويتضح هذا الفرق بأن تلاحظ أن حرف الواو في الخط العربي يرمز إلى ظاهرتين صوتيتين مختلفتين في اللغة العربية ، فالواو ترمز في تدوين الكلمات : ورد ،ولد إلى صوت صامت في العربية ، بينما ترمز الواو نفسها في تدوين الكلمات : خلود ،

سرور ، شهود إلى حركة طويلة فى اللغة العربية ، وكذلك حرف الياء فى الخط العربى فهو يرمز إلى تارة إلى صوت صامت فى الكلمات : يكتب ، يلعب وتارة أخرى إلى حركة طويلة فى الكلمات فى ، لى ، ولهذا كله لا يجوز فى بحث اللغة العربية – أو أية لغة أخرى – أن نتعامل بالحروف المكتوبة ، بل علينا أن ندرس الأصوات اللغوية المكونة لهذه اللغة محاولين فى كل حالة أن نتبين الواقع الصوتى للغة مراعين مدى الاختلاف بين اللغة باعتبارها ظاهرة صوتية وكيفية تدوينها بالحروف .

الكتابة والخط * هناك قاعدة تقول (ما يُنْطَقُ يكتب) هذه هى القاعدة الكتابية الصحيحة التى يجب أن نتبعها فى رسم الكلمات حتى تُسَهِّل كتابة كلامنا ، وحتى يسير الأمر ميسوراً لمن يتعلم العربية من الأجانب ، فتصبح لغتنا عالمية ، تتبوأ مرتبة رفيعة من اللغات الإنسانية ، وإن كانت جهودنا العلمية والثقافية هى التى تدفع بقوة فى هذا الطريق وليس غريباً أن يكون لحضارتنا إسهامات حية وفاعلة فى رَفْد الإنسانية بأعظم الإضافات كما كان الحال على امتداد تاريخنا الطويل .

وإذا كنا غير قادرين على تخليص العربية من الكلمات الشاذة التى تخرج فى كتابتها عن القواعد الكتابية المطردة والمنسجمة مع (ما ينطق يكتب) فإن لغات كثيرة أخرى يحدث فيها ذلك الخروج ، فاللغة الانجليزية مثلاً فيها كثير من الكلمات التى تغاير كتابتها نطقها ، ولعل ذلك الخروج الذى يتمثل فى مغايرة رسم بعض الكلمات لصورة نطقها – سواء أكان نطقا لكلمات فيها حروف تنطق ولكنها لا ترسم مثل لكن ، أو رسماً لكلمات فيها حروف ترسم ولكنها لا تنطق مثل مائة قد أدى إلى صعوبة كتابة بعض كلمات اللغة العربية .

---

* قواعد الكتابة العربية د. عدنان حسين قاسم ، ص ٩ وما بعدها .

ولكن تاريخ العربية منه ما يبرّز هذه المجاوزات فقد كانت ظاهرة التصحيف مثلاً : من الأسباب التى أدت إلى مثل هذا السلوك الكتابى .

وهذه القاعدة الكتابية (ما ينطق يكتب) تستدعى أن نبذل خالص جهودنا لنقلّل من الكلمات الشاذة التى لا تتمشى مع هذه القاعدة ، كما تتطلب منا أن نفصل بين الإملاء والنحو ، فإذا قلنا ــ مثلاً ــ لم يَنَلْ سعيدٌ حظه من العلم ، فإنه لا يمكننا الذهاب إلى أن الفعل (نيل) قد حذفت منه (الألف اللينة) التى وقعت متوسطة وأصله (ينال) لأن هذه الألف لم تنطق ولذا فإنها لم ترسم ، وهذا شىء طبيعى يتمشى ومنطقية التفكير السليم .

هذا الفصل بين الإملاء والنحو لا يمكن أن يكون تاماً ، لأن هناك أموراً تستدعى الربط بينهما فإذا قلنا مثلاً : المسلمون الأوائل جاهدوا فى سبيل الله ، فإن الفعل جاهدوا قد أثبتنا الألف فى نهاية الفعل علامة للجمع على الرغم من أننا لم ننطقها .

وللمحافظة على سلامة هذه القاعدة فإنه يجب علينا أن نستعين بعلم اللغة وبخاصة ما يتصل منه بعلم الأصوات حتى نتجنب تأثير اللهجات العامية فى اللغة الفصحى .. ففى الحروف التوائم أو الأصوات المتقاربة فى مخارجها أو التى تنتمى إلى فصيلة واحدة مثل (الضاد والظاء ــ السين والشين ــ الدال والذال التاء والثاء) قد تتداخل الكلمات العامية والفصحى فيقال خطأ : (ديل ، ظابط ، سمس ، تور) بدلاً من (ذيل ، ضابط ، شمس ، ثور) وغير ذلك كثير لقرب مخارج الحروف .

ولعله من المفيد أن نشير إلى أن تعدد الآراء واختلافها حول رسم بعض الكلمات وبخاصة فى باب الهمزة إذا وقعت فى وسط الكلمة ، هذا الاختلاف يسهم فى الإبهام لصعوبة كتابة الكلمات العربية بل قد يؤدى إلى الاضطراب والفوضى الأمر الذى يجعلنا فى حاجة إلى توحيد هذه الاراء حتى نتفادى الوقوع فى الأخطاء .

كما أن الاختلاف فى تحديد الأصول المعجمية الواوية أو اليائية للكلمات التى تقع فيها الألف ثانية يضاعف من صعوبة الكتابة العربية للكلمات .

ولقد جاء فى مقدمة ابن خلدون « الفصل الثلاثون » تحت عنوان : « الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية قوله : « الخط : رسوم وأشكال حرفيّة تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما فى النفس ، فهو ثانى مرتبة من الدلالة اللغوية وهو صناعة شريفة إذ الكتابة من خواص الإنسان التى يُميَّز بها عن الحيوان ، وأيضاً فهى تطلع على ما فى الضمائر وتُؤدَّى بها الأعراض إلى البلد البعيد ... وخروجها فى الإنسان من القوة إلى الفعل إنما يكون بالتعليم وعلى قدر الاجتماع والعمران تكون جودة الخط فى المدينة فهو من جملة الصنائع ولهذا نجد أكثر البدو أميين لا يكتبون ولا يقرأون ومن قرأ منهم أو كتب فيكون خطه قاصراً ، وقراءته غير نافذة .

وينتقل ابن خلدون إلى الكلام على صناعة الخط والكتابة وقوانين إحكامها ومعلمى هذه الصناعة فى الأمصار الذين يلقنون المتعلم أصول الكتابة الصحيحة ، ويعرض لتاريخ الخط والكتابة عند العرب قبل الإسلام ، ويخلص إلى الحديث عن كيفية انتقال هذه الصناعة من التبابعة فى اليمن إلى الحيرة فى العراق ومنها إلى الحجاز ، ويؤكد بعد ذلك أن رسم الصحابة للمصحف لم يكن محكم الإجادة لبعد العرب عن الصنائع وكيف أن التابعين اقتفوا رسم السلف تبركًا بما رسمه أصحاب رسول الله ﷺ منبهًا إلى أن تنزيه الصحابة عن النقص فى هذه الصناعة ليس صوابًا فيقول : « وأعلم أن الخط ليس بكمال فى حقهم ، إذ الخط من جملة الصنائع المدنية المعاشية ، والكمال فى الصنائع إضافى وليس بكمال مطلق إذ لا يعود نقصه على الذات فى الدين ولا فى الخلال .. وقد كان النبى ﷺ أميّاً وكان ذلك كمالاً فى حقه وبالنسبة إلى مقامه لشرفه وتنزهه عن الصنائع العملية .. وليس الأميّة كمالاً فى حقنا نحن .. قال الله تعالى : (خلق الإنسان علمه البيان) وهو يشتمل بيان

الأدلة كلها فالخط الموجود كما له أن تكون دلالته واضحة بإبانة حروفه المتوضعة وإجادة وصفها ورسمها . » .

ويعلق الدكتور عمر فاروق الطباع [1] على النصوص السابقة فيقول : « يميز ابن خلدون في هذا الفصل بين نمطين من الخط أو الكتابة :

أ ـ الخط أي الكتابة ـ الذي اعتمد في رسم المصحف الشريف والمقصود « المصحف العثماني » وهو الذي نسخ بأمر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه والذي عُرف عند الصحابة باسم المصحف الإمام ، والجدير بالذكر أن رسم هذا المصحف يخالف في قليل أو كثير الأشكال التي اصطلح عليها علماء اللغة في رسم الحروف وكلماتها ، لكن الصحابة ثم التابعين درجوا على اعتماده فيما يكتبون إجلالاً منهم لهذا الرسم ، حتى بات ذلك نهجًا ملزمًا يكرهون الخروج عنه بل يحرّمون مخالفته . لذلك شدد ابن خلدون على أن هذا الاعتقاد ضرب من التحكم ومن الخطأ الشنيع تصوّر ما سمّي « بالخط الإمام » على أنه ثمرة أصول الكتابة وصناعتها كما اقتضتها قواعد اللسان العربي ، وشيء آخر متصل بهذه الناحية وهو أن الكتابة ليست كمالاً بحق الصحابة لأنها من الصنائع وكل كمال في الصناعة إضافيّ والنقص فيه لا يمس الدين ولا الأخلاق وهذا لا يقاس بأمية النبي ﷺ لأنها كمال في حقه لكونه متنزهًا عن الصنائع العملية .

ب : أما الخط الثاني فهو نمط من الكتابة له قوانينه وأصوله فهو علم ذو قواعد تتبع وتمنع من الوقوع في الخطأ . ولذلك جعله ابن خلدون من جملة الصنائع ومن خواص الإنسان المميزة له ، وبهذه الصناعة تتم الدلالات اللغوية التي لا بد من مراعاتها لتأدية ما في النفس واطلاع الآخرين على ما في الضمائر وانقاد هذا الضرب

---

(١) الوسيط في قواعد الإملاء والإنشاء ص ١٣ وما بعدها .

كمال قال « إنما يكون بالتعلم » .

وبالإضافة إلى هذين النوعين من الكتابة ، كتابة الخط العثمانى ، أو المصحف بعامة ، وكتابة الخط الإسلامى الاصطلاحى وهى المتضمنة « قواعد الإملاء » هناك نوع ثالث من الكتابة هى التى يطلق عليها اسم « الكتابة العروضية » لكونها تخضع لمقتضيات علم العروض وتفاعل بحور الشعر . والعروضيون يثبتون ما ينطقون به من الحروف ويجعلون التنوين نوناً أى حرفاً قائماً بذاته ويعتبرون كل حرف مشدد حرفين مما هو معروف فى كتب العروض .

ابن خلدون إمام ومجدد فى أسلوب الكتابة العربية

يعد ابن خلدون من كبار أئمة الأدب وأعلام البيان العربى ومن أبرز المجددين فى أسلوب الكتابة العربية . فقد سلك فى كتابة الرسائل العادية والحكومية ، منذ أن تولى وظيفة كاتب السر والإنشاء لأبى سالم بن أبى الحسن سلطان المغرب الأقصى، وفى تدوين المؤلفات ، أسلوباً جديداً يمتاز بالسهولة والتعبير الدقيق عن الحقائق ، وقوة التدليل ، وترابط الفكرة ، وحسن الأداء والتناسق ، وتخير المفردات والتراكيب العربية السليمة ، والتخلص من قيود السجع ومحسنات البديع التى كان النثر العربى مكبلا بها فى العهد . ولم يكن أسلوبه هذا فى الحقيقة جديداً كل الجدة ، وإنما إحياءً للأسلوب العربى الأصيل الذى امتازت به العربية فى عهودها الذهبية الأولى ، والذى يتمثل فى أوضح صورة فى أسلوب عبد الحميد الكاتب فى عصر بنى أمية ثم فى أسلوب الجاحظ ومن إليه من فحول الكتاب فى العصر العباسى . غير أن هذا الأسلوب كان قد اندثر منذ عهد بعيد ، واستبدل به فى مختلف البلاد العربية أسلوب ركيك سقيم ، ينوء بأغلال السجع ومحسنات البديع ، ويعنى بتزويق اللفظ أكثر مما يعنى بتوضيح المعنى .

وقد وصف ابن خلدون هذا الأسلوب وصفاً دقيقاً ، وأشار إلى أهم العوامل التى

حملت الكتاب على سلوكه ، إذ يقول فى الفصل الذى درس فيه « انقسام الكلام إلى « النظم والنثر » من الباب السادس من مقدمته : « وقد استعمل المتأخرون الشعر وموازينه فى المنثور ، من كثرة الأسجاع والتزام التقفية ، وتقديم النسيب بين يدى الأغراض ، وصار هذا المنثور إذا تأملته من باب الشعر وفنه ولم يفترقا إلا فى الوزن . واستمر المتأخرون من الكتاب على هذه الطريقة واستعملوها فى المخاطبات السلطانية ، وقصروا الاستعمال فى المنثور كله على هذا الفن الذى ارتضوه ، وخلطوا الأساليب فيه ، وهجروا المرسل وتناسوه . وخصوصاً أهل المشرق . وصارت المخاطبات السلطانية لهذا العهد عند الكتاب الغفل جارية على هذا الأسلوب الذى أشرنا إليه . وهو غير صواب من جهة البلاغة ، كما يلاحظ من تطبيق الكلام على مقتضى الحال من أحوال المخاطِب والمخاطَب . وهذا الفن المنثور المقفى أدخل المتأخرون فيه أساليب الشعر. فوجب أن تنزه المخاطبات السلطانية عنه ؛ إذ أساليب الشعر تناسبها اللوذعية وخلط الجد بالهزل ، والإطناب فى الأوصاف ، وضرب الأمثال ، وكثرة التشبيهات والاستعارات حيث لا تدعو ضرورة إلى ذلك فى الخطاب . والتزام التقفية أيضاً من اللوذعية والتزيين . وجلال الملك والسلطان ، وخطاب الجمهور بالترغيب والترهيب ، ينافى ذلك ويباينه . والمحمود فى المخاطبات السلطانية الترسل وهو إطلاق الكلام وإرساله من غير تسجيع إلا فى الأقل النادر ، وحيث ترسله الملكة إرسالا من غير تكلف له ، ثم أعطاء الكلام حقه فى مطابقته لمقتضى الحال ، فإن المقامات مختلفة، ولكل مقام أسلوب يخصه من إطناب أو إيجاز أو حذف أو إثبات أو تصريح أو إشارة وكناية واستعارة . وأما إجراء المخاطبات السلطانية على هذا النحو الذى هو أساليب الشعر فمذموم . وما حمل عليه أهل العصر إلا استيلاءُ العجمة على ألسنتهم وقصورهم لذلك عن إعطاء الكلام حقّه فى مطابقته لمقتضى الحال . فعجزوا عن الكلام المرسل لبعد أمره فى البلاغة وانفساح خطورته وولعوا بهذا المسجع يلفقون به ما نقصهم من تطبيق الكلام على المقصود ومقتضى الحال فيه ، ويجبرونه بذلك

القدر من التزين بالأسجاع والألقاب البديعية ويغفلون عما سوى ذلك » (١).

ويعرض كذلك في فصل آخر للمحسنات البديعية التي كانت تكبل أساليب الكتابة في عصره من سجع وجناس وتورية وما إلى ذلك فيقول : « فإن تكلفها ومعاناتها يصير إلى الغفلة عن التراكيب الأصلية للكلام ، فتخل بالإفادة من أصلها، وتذهب بالبلاغة رأساً ، ولا يبقى في الكلام إلا تلك التحسينات . وهذا هو الغالب على أهل العصر » (٢).

وظلت الكتابة على هذه الحال حتى جاء ابن خلدون ، فعزف عن هذا الأسلوب وحاكى في كتابته الأسلوب العربي الأصيل . وفي هذا يقول في كتابه « التعريف » في أثناء حديثه عن توليه وظيفة كتابة الرسائل للسلطان أبي سالم بفاس سنة ٧٦٠هـ: « وكان أكثر الرسائل يصدر عني بالكلام المرسل ... وانفردت به حينئذ ، وكان مستغربا عندهم بين أهل الصناعة » (٣).

وعلى الرغم من سمو هذا الأسلوب وسهولته ، فإنه لم يكن له أثر يعتد به في أقلام الكتاب والمؤلفين المعاصرين لابن خلدون ولا في أقلام من جاءوا من بعده في أثناء القرون الخمسة التالية لوفاته ، وذلك أن الخمول والجمود وتقديس القديم . كل ذلك كان مسيطراً في أثناء هذه الحقبة الطويلة على القرائح والأقلام : فلم يستطع كثير من الكتاب والمؤلفين محاكاة ابن خلدون في طريقته ، وجمدوا على أسلوبهم القديم الذي كان ينوء بأغلال السجع ومحسنات البديع ويعنى بتزويق اللفظ أكثر مما

---

(١) المقدمة : البيان ، الطبعة الأولى ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ل ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ن ٦٤٧ ، ٦٤٨ .

(٢) ورد هذا في مقدمة ابن خلدون في فصل عنوانه « المطبوع من الكلام والمصنوع » . وهو من فصول الباب السادس التي تزيد بها طبعة كاترمير وتزيد بها طبعتنا عن الطبعات المتداولة (المقدمة ، كاترمير ، جـ ٣ ص ٣٥٥ ، لجنة البيان ، الطبعة الأولى ١٣٠٧ ـ ١٣١٢ .

(٣) التعريف ٧٠ .

يعنى بتوضيح المعنى ؛ وظل أسلوب الكتابة فى معظم البلاد العربية على هذه الحال حتى طبعت مقدمة ابن خلدون بمصر فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى (١٢٧٤هـ ، ١٨٥٨م) . ثم فى بيروت بعد ذلك بقليل ، وعمَّ انتشارها ، وكثر تداولها بين الناس ، وتقرر تدريسها فى بعض معاهد العلم؛ وصاحب ذلك فترة ارتقاء ونهوض فكرى ولغوى واحتكاك بالثقافة والآداب الأوربية فأخذت حينئذ أقلام الكتاب والمؤلفين تتأثر بأسلوب ابن خلدون ، ولم يمض على ذلك أمد طويل حتى سيطر هذا الأسلوب على جميع مناحى الكتابة من تأليف وصحافة وخطابة ورسائل ؛ وعاد للنثر العربى بفضل ذلك ما كان له فى العهود العربية الأولى من رصانة وصفاء وسلاسة وانطلاق .

فأسلوبنا الحالى فى الكتابة مدين إذن لابن خلدون بأهم مقوماته ومناهجه [1]؛ ولم يكن فضل المقدمة عظيما على العلوم فحسب ، بل كان فضلها عظيما على الآداب كذلك فكما أفادت العلوم بموضوعها ومادتها أجلَّ فائدة ، إذ أنشأت علمًا جديدًا ، هو علم الاجتماع كما سيأتى بيان ذلك ، أفادت الآداب بشكلها وصياغتها أجلَّ فائدة ، إذ أنشأت ـ أو بعبارة أصح « أحيت » ـ أسلوبًا عربيًا قويمًا يبين الفكر بأيسر وسيلة وأمثل طريق ويذلل وسائل الفهم والتعبير .

هذا ، ولم يجار ابن خلدون الأسلوب المسجَّع الركيك الذى كان سائدًا فى عصره إلا فى مواطن قليلة منها بعض قطع قصيرة من رسائله إلى صديقه ابن

---

(١) يلاحظ أن أسلوب ابن خلدون قد انتقل إلى أقلام كتابنا بجميع ما فيه حتى بأخطائه وتراكيبه غير الفصيحة نفسها . فمن ذلك مثلا التراكيب الخاطئة وغير الفصيحة الآتية : « لا بد وأن » ؛ « لا يترك شيئًا إلا وأحصاها » ؛ « لم يقتصر على هذا بل وأخذ يعمل كيت وكيت ... » ؛ هذه الشروط تتوفر فى ... » ؛ يوقفنا على كذا » ؛ وهذا الأمر وإن كان كذا وكذا إلا أنه كيت وكيت » .

الخطيب مجاراة له في أسلوبه [١]، ومنها خطبة كتابه « العبر » التي تستغرق سبع صفحات في أوله [٢]، فقد كتبها بأسلوب مسجع متكلف محشو بالاستعارات ومحسنات البديع ، وذلك لأن افتتاحيات الكتب كانت تعد في عصره وسيلة لإظهار البراعة والتمكن من مفردات اللغة والقدرة على اللعب بالألفاظ والتراكيب ، فجارى عصره في ذلك حتى لا يتهم بالضعف ؛ وخاصة لأن هذه الافتتاحية تشتمل على كلمة الإهداء التي قدم بها كتابه إلى أبي العباس سلطان تونس أولا ، وإلى أبي فارس عبد العزيز سلطان المغرب الأقصى ثانياً .

ومن هذا يظهر مبلغ ما وقع فيه المرحوم الأستاذ الدكتور طه حسين من خطأ إذ يصف أسلوب ابن خلون في المقدمة فيقول : « وأسلوبه ، كأسلوب معاصريه ، أسلوب مضمحل جداً ، تكثر فيه العبارات المسجعة والاستعارات والمقارنات التي يكثر فيها التكلف [٣]» . فالحقيقة أن هذا الوصف لا يصدق إلا على خطبة الكتاب التي لا تستغرق إلا بضع صفحات منه ، وهي ليست في الحقيقة جزءاً من المقدمة ، بل هي ديباجة لكتاب « العبر » كله ، وقد تعمد ابن خلدون تعمداً أن يخرج فيها عن طريقته ويصوغها في هذا الأسلوب للأسباب التي ذكرناها .

---

(١) يذكر ابن خلون في كتابه « التعريف » بصدد الرسائل التي كان يرد بها على رسائل صديقه ابن الخطيب أنه قد كتبها نثراً مرسلا ولم يستطع مجاراة صديقه في طريقة النثر المسجوع لصعوبة هذه الطريقة عليه ، وهو يقول ذلك مجاملة لذكرى صديقه . والحقيقة أنه لم يسر على هذه الطريقة لكراهيته لها .

(٢) تستغرق مع التعليق عليها في طبعتنا الأولى البيان اثنتى عشرة صفحة : ٢٠٧ ـ ٢١٨ ؛ ل ٣ ـ ٩ ، ٥ ٢ ـ ٩ .

(٣) طه حسين : فلسفة ابن خلدون الاجتماعية ، ترجمة عبد الله عنان ، صفحة ٢٨ .

مفهوم الإملاء ومشكلات الكتابة *

يتناول هذا الفصل عرضًا لمفهوم الإملاء وأهميته ، والخطأ الإملائي ، ومشكلات الكتابة العربية ، وبيان الرأى فيها . ويمكن عرض هذه الجوانب كما يلى:

أولاً ـ مفهوم الإملاء :

اللغة العربية منظومة كبرى لها أنظمة متعددة . فلها نظامها الأصواتى الموزع توزيعا لا يتعارض فيه صوت مع صوت ، ولها نظامها التشكيلى الذى لا يتعارض فيه موقع مع موقع ، ولها نظامها الصرفى الذى لا تتعارض فيه صيغة مع صيغة ، ولها نظامها النحوى الذى لا تتعارض فيه قاعدة ، ولها بعد ذلك نظام للمقاطع ، ونظام للنبر ، ونظام للتنغيم ، فهى منظومة كبرى يؤدى كل نظام منها وظيفته بالتعاون مع النظم الأخرى [١].

والإملاء نظام لغوى معين ، موضوعه الكلمات التى يجب فصلها ، والتى يجب وصلها ، والحروف التى تزداد والحروف التى تحذف ، والهمزة بأنواعها المختلفة ، سواء أكانت مفردة ، أم على أحد حروف اللين الثلاثة ، والألف اللينة ، وهاء التأنيث وتاؤه ، وعلامات الترقيم ، ومصطلحات المواد الدراسية ، والتنوين بأنواعه ، والمد بأنواعه ، وقلب الحركات الثلاث ، وابدال الحروف ، واللام الشمسية والقمرية[٢] ووظيفة الإملاء أنه يعطى صوراً بصرية للكلمات تقوم مقام الصور السمعية عند تعذر الإسماع .

---

(١) تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة ـ القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٥٥ ـ ص ٥٨ .

(٢) حسن شحاته الأخطاء الشائعة فى الإملاء فى الصفوف الثلاثة الأخيرة من المرحلة الابتدائية : تشخيصها وعلاجها . القاهرة ، رسالة ماجستير كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٨ .

* تعليم الإملاء فى الوطن العربى (أسسه وتقويمه وتطويره) ـ القاهرة ـ الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٢ .

والإملاء فرع مهم من فروع اللغة العربية ، وهو من الأسس المهمة فى التعبير الكتابى . وإذا كانت قواعد النحو والصرف وسيلة لصحة الكتابة من الناحية الإعرابية والاشتقاقية فإن الإملاء وسيلتها من حيث الصورة الخطية [١].

والإملاء يعد مهم من أبعاد التدريب على الكتابة فى إطار العمل المدرسى . فهو يدرب التلميذ على كتابة الكلمات بالطريقة التى اتفق عليها أهل اللغة وإلا تعذرت ترجمتها إلى معانيها . وهو بهذا الاعتبار يتطلب نوعًا من المهارة فى الإصغاء إلى المضمون ، ومخارج الحروف ، ومعرفة المسار اللغوى الذى اختاره أسلافه واتفق عليه بنو جلدته . وعليه أن يكون مقلداً لنظامهم عارفًا بعلومهم . والاملاء يعد فهمه وإتقانه وسيلة ممتازة لسلامة التعبير والإفهام ، ويثير الإملاء القدرة العامة لدى التلميذ لأن الإملاء الصحيح لأى نص يؤدى إلى فهمه تماما ؛ ولأن كثرة الأخطاء تشارك فى غموض المعنى . ولكى تكتب بلا أخطاء ينبغى تحريك مجموعة متعددة ومركبة من المعارف ، والحكم على المواقف ، واكتشاف القاعدة التى يجب تطبيقها ، وإظهار كفاءة فى التطبيق السليم . وفوق ذلك فإنه باكتساب مهارة الكتابة الإملائية يتيسر تكوين الإنشاء والحصول على الأفكار والثراء فى المفردات [٢]، ويعود الإملاء التلميذ صفات تربوية نافعة فيعلمه التمعن ودقة الملاحظة ، ويربى عنده قوة الحكم ، والإذعان للحق ، كما يعوده على الصبر والنظام والنظافة ، وسرعة النقد ، والسيطرة على حركات اليد والتحكم فى الكتابة ، والسرعة فى الفهم والتطبيق السريع اليقظ للقواعد المختلفة المفروضة ، كما يعتبر تمرينا مهما فى دراسة أشكال الكتابة للغات أخرى . ومن الخطأ أن يؤخذ الإملاء كمقياس دقيق فى دراسة أشكال الكتابة للغات

---

(١) عبد العليم إبراهيم : الموجه الفنى لمدرسى اللغة العربية ، القاهرة : دار المعارف ، (بدون تاريخ) ص ١٩٣ .

(٢). Macaide, F., and Raymond, P. Nere Mtler Les Classiques Africins . 1964

أخرى . ومن الخطأ أن يؤخذ الإملاء كمقياس دقيق للتفوق والإجادة لجميع مهارات اللغة العربية لأنه منظومة صغرى في منظومة كبرى .

وكثيرا ما يكون الخطأ الكتابي في الإملاء سببًا في تحريف المعنى وعدم وضوح الفكرة . ومن ثم تعتبر الكتابة السليمة إملائيا عملية مهمة التعليم على اعتبار أنها عنصر أساسي من عناصر الثقافة ، وضرورة اجتماعية لنقل الأفكار والتعبير عنها ، والوقوف على أفكار الغير والإلمام بها .

والخطأ الإملائي يحول دول فهم المادة المكتوبة فهمًا صائبا ، وغير خاف ما يلحق المتعلم الضعيف في الإملاء من ضرر في حياته العملية ، فقد لا يسهل عليه أن يجد وظيفة في شركة أو معمل أو متجر أو مصلحة من المصالح التي يحتاج فيها العمل إلى الكتابة حتى ولو كانت الكتابة تستخدم فيها الآلات الحديثة . وقد لا يسهل على المتعلم نتيجة ضعفه في الإملاء أن يتابع الدراسة في مرحلة التعليم التي تلي المرحلة الابتدائية . وذلك لأن تعليم الإملاء في المرحلة الابتدائية يجب ألا ينظر إليه كتعلم أية مادة دراسية أخرى ، فهو أداة لتعليم المواد الدراسية المتنوعة ، والمتخلف فيه يتبعه غالبا تخلف في المواد الدراسية جميعها . ففي سنة ١٩٤٠ أوضح « بيك » الارتباط بين مهارات القراءة والإملاء [(١)]. إذ أثبت وجود « معامل ارتباط » مرتفع يصل بين ٨٠ر ـ ٨٥ر من درجات اختبار في القراءة واختبار في الإملاء . وهذا ما دعا بيك إلى القول إنه من النادر أن نجد تلاميذ ضعافا في القراءة أقوياء في الإملاء أو العكس . ذلك لأن فروع اللغة كل واحد منها هو اللغة ، والتقسيم الحالي للغة إلى فروع تقسيم صناعي يراد به تيسير عملية التعليم وزيادة العناية بنظام لغوي في وقت معين .

---

(١) Peak, N.L. A Relation Spelling Ability And Reading Ability S Jounalof Between Experimental Education. VI. G. 1940 - P. 192 .

وقد ساعد انتشار الأخطاء الإملائية إلى اعتبارها ظاهرة تستحق التوقف عندها وتعرف أبعادها ، توطئة لتحديد أسبابها واقتراح أوجه العلاج المناسب لها . فتلاميذ المرحلة الابتدائية غير قادرين على الكتابة السليمة إملائيا . وقد امتدت الأخطاء الإملائية إلى طلاب الجامعات ، بل لدى دارسى اللغة العربية أنفسهم ، ووجدت بين الأدباء والمعلمين والصحفيين ، وعلى صفحات الصحف والمجلات حتى قال مصطفى أمين « يظهر أننا نسينا أن كثيرين من قراء الصحف يتعلمون اللغة منها ، فكأننا بهذه الأخطاء نعلمهم الجهل » [1] ويقول أنيس منصور : « إننا يجب أن نعنى باللغة العربية . تلك التى لم يعرف أحد كيف ينطقها أو يكتبها » [2].

إن المناهج المدرسية فى كل دول العالم تخضع لعمليات تقويم مستمرة تستهدف تطويرها فى محاولة لسد الثغرات القائمة ، ولمسايرة التغيرات السريعة فى الركائز التى يستند إليها المنهج بمكوناته الأساسية . ويمكن القول إن المنهج الذى لا يتم تقويمه ثم تطويره سوف ينظر إليه بعد حين على أنه منهج متخلف [3].

ومنهج تعليم الإملاء لا بد أن يراجع ويعاد النظر إليه بغية تقويمه وتعرف عناصر الضعف التى أفرزت تلاميذ غير قادرين على الكتابة السليمة إملائيا . كما أن هذا التقويم لا بد نبدأ به كخطوة أولى وأساسية تعقبها اتجاهات التطوير والتحسين المناسبة . أى أن عملية تقويم المنهج ، القائمة على أسس علمية ، خطوة ضرورية يجب أن تسبق عملية التطوير ، وإلا أصبح التطوير عملية تقوم على الحدس ذات صبغة ارتجالية غير مأمونة العواقب ، وقد شهد العقدان الأخيران اهتماما واسعا بتقويم المنهج، وانبثق هذا النوع من الدراسة كمجال مستقل فى ميدان العلوم التربوية ، وتمثلت زيادة

---

(١) مصطفى أمين « فكرة » جريدة الأخبار عدد ٧٥٣٧ بتاريخ ١٩٧٦/٨/١٣ .

(٢) أنيس منصور : « مواقف » . جريدة الأهرام عدد ٣٢٨٠٥ بتاريخ ١٩٧٦/١٠/٤ .

(٣) أودرى وهوارد نيكولز : تطوير المنهج ، مرشد عملى ترجمة سعيد جميل سليمان . القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨١ ــ ص ١٥٢ .

الاهتمام به في المؤتمرات والاجتماعات التي عقدت لهذا الغرض ، وفي قيام جامعات كبرى لإدخال مساقات خاصة بتقويم المناهج في برامجها التعليمية[١].

يتركز تدريب التلاميذ على الكتابة في إطار العمل المدرسي ، في العناية بأمور ثلاثة : قدرة التلاميذ على الكتابة الصحيحة إملائيا ، وإجادة الخط ، وقدرتهم على التعبير عما لديهم من أفكار في وضوح ودقة . أي لا بد أن يكون التلميذ قادرا على رسم الحروف رسما صحيحا ، وإلا اضطربت الرموز ، واستحالت قراءتها ، وأن يكون قادرا على كتابة الكلمات بالطريقة التي اتفق عليها أهل اللغة وإلا تعذرت ترجمتها إلى مدلولاتها ، وأن يكون قادرا على اختيار الكلمات ووضعها في نظام خاص ، وإلا استحال فهم المعاني والأفكار التي تشتمل عليها [٢].

ثانيا : مشكلات الكتابة العربية :

تناول الباحثون نظام الكتابة العربية منذ أقدم العصور ، فمنهم من رضي عنها ، ومنهم من رأى فيها اعوجاجا يقومه بعض الإصلاح ، ومنهم من ضاق بها جملة وتفصيلا ، ومشكلات الكتابة العربية كثيرة ومتعددة : هي الشكل ، وقواعد الإملاء ، واختلاف صور الحرف باختلاف موضعه من الكلمة ، والإعجام ، ووصل الحروف وفصلها ، واستخدام الصوائت القصار ، والإعراب ، واختلاف هجاء بعض كلمات المصحف عن الهجاء العادي ، وفيما يلي بيان ذلك تفصيلا :

١ ـ الشكل :

المقصود الشكل هو وضع الحركات القصار على الحروف ، الضمة ، والفتحة ،

---

(١) Lewy, A. Hand Book of Curriculum Evaluation, Paris : UNESCO, Langman, INC 1977 - P. H.

(٢) محمد صلاح الدين مجاور تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية ـ القاهرة ؛ دار المعارف ، ١٩٧١ ، ص ١٢٠ .

والكسرة . وهو كون المصدر الأول من مصادر الصعوبة ، فإذا وجد الطفل أمامه لفظ « علم » مثلا حار فيما إذا كانت : عَلم أو عَلَمٌ أو علّم ، أو عُلِمَ . وإذا وجد لفظا مثل « أن » تحير هل يقرؤه : أنّ ، أو إنّ أو أنْ . ونشأ عن ذلك « أننا لا نجد حتى من بين من تفوقوا في اللغة العربية من لا يخطيء في ضبط الكلمات ، لأن طريق الضبط يحتاج إلى بحوث ومجهودات قل من يستطيع التفرغ لها ، أو الوصول إليها » [1].

٢ ـ قواعد الإملاء :

كثرت الدراسات التي تناولت قواعد الإملاء على أنها تشتمل على صعوبات تعوق الكتابة عند الناشئين [2]. ويمكن تلخيص هذه الصعوبات فيما يلي :

(أ) الفرق بين رسم الحرف وصوته :

المفروض في نظام الكتابة السهلة أن رسم الحروف يكون مطابقا لأصواتها بحيث أن كل ما ينطق يكتب ، وما لا ينطق به لا يكتب . ولكننا نجد أن الكتابة العربية لا تتبع ذلك المفروض في بعض كلماتها . فقد زيدت أحرف لا ينطق بها في كلمتي « أولئك ـ اهتدوا » . وحذفت أحرف ينطق بها كما في « ذلك ـ لكن ـ طه » . وخولف رسم الألف اللينة التي تكتب « ياء » تارة و « ألفا » تارة أخرى . ولا شك أن المطابقة بين الكتابة والنطق سوف تيسر الكتابة وتوفر كثيرا من الجهد والوقت .

---

(١) بهي الدين بركات « رسم الكلمات العربية : الصعوبة التي يلاقيها النشء في ضبط النطق». مجلة التربية الحديثة ، ٣٤ (فبراير ١٩٣٨) .

(٢) مجمع اللغة العربية ، الدورة الرابعة عشرة ، والخامسة عشرة والسادسة عشرة ، والثامنة والعشرون ـ القاهرة من سنة ١٩٤٧ إلى ١٩٥٦ ـ صحيفة نادي دار العلوم ، العدد ٢ السنة الأولى سنة ١٩٠٩ ص ٧ ـ عبد العليم إبراهيم « توحيد الرسم الإملائي على مستوى العالم العربي ، تطوير تعليم اللغة العربية ، مؤتمر اتحاد المعلمين العرب بالخرطوم ، دار الطباعة الحديثة بالقاهرة فبراير ١٩٧٦ ، ص ١٠٥ .

(ب) ارتباط قواد الإملاء بالنحو والصرف :

ربط كثير من قواعد الإملاء بقواعد النحو والصرف يشكل عقبة من العقبات التى تعوق الكتابة . فعلى التلميذ أن يعرف ـ قبل أن يكتب ـ أصل الاشتقاق ، والموقع الإعرابى للكلمة ونوع الحرف الذى يكتبه ، وهذا فيه ما فيه من الحرج والإرهاق . أضف إلى ذلك أن هناك كثيرا من الناس لا يدرسون قواعد النحو والصرف وعليهم أن يكتبوا . وتتجلى هذه الصعوبة إذا نظرنا إلى الألف اللينة ، فإذا كانت ثالثة وأصلها الواو رسمت ألفا كما فى سما ، دعا ، وإذا كانت ثالثة وأصلها الياء رسمت ياء كما فى رمى ، هدى . وإذا كانت زائدة عن ثلاثة أحرف رسمت ياء كما فى انتهى ، مصطفى إلا إذا سبقت بالياء فترسم ألفا كما فى دنيا ، يحيا ، ويستثنى من ذلك الاسم يحيى فيرسم على القاعدة وتتجلى هذه الصعوبة أيضا إذا نظرنا إلى « ما » فهى توصل « بكل » إذا كانت زمانية ، وبرب وأن إذا كانت كافة، وتفصل إذا كانت موصولة أو نكرة موصوفة .

(جـ) تعقد قواعد الإملاء وكثرة الاستثناء فيها :

من المشكلات التى تسبب صعوبة فى الإملاء تشعب قواعدها وتعقدها وكثرة الاستثناءات فيها حتى أصبح الكبار لا يأمنون الخطأ فما بالك بالصغار ، فالهمزة المتوسطة مثلا فهى إما متوسطة بالأصالة وإما متوسطة تأويلاً ، ثم هى بعد ذلك ساكنة أو متحركة ، والمتحركة متحركة بعد ساكن أو بعد متحرك ، والساكن إما صحيح ، وإما معتل ، والمتحرك من الهمزة أو مما قبلها مضموم أو مفتوح أو مكسور. ولكل حالة من هذه الحالات قاعدة ، ولكل قاعدة ـ غالبا ـ استثناء .

(د) الاختلاف فى قواعد الإملاء :

من أسباب الصعوبة أيضا كثرة اختلاف العلماء فى قواعد الإملاء واضطرابهم فيها ، لذلك تعددت القواعد وصعب رسمها واختلفت الكتابة بين الأفراد ،بين

الشعوب العربية . فالهمزة المتوسطة فى كلمة يقرؤون مثلا ترسم على ثلاثة أوجه : يقرأون ، يقرءون ، يقرؤون . وكلها رسم صائب .

لهذا كله شغل مجمع اللغة العربية بقضية التيسير ، واتجهت جلسات المجمع اتجاهات ثلاثة . الاتجاه الأول يدعوا إلى ابقاء القديم على قدمه ، وأنه ليس فى الإمكان أبدع مما كان . وهو رأى القدماء والمتمسكين بالقديم . يقول حسن الغاياتى معللا لهذا الرأى : « لقد ألفنا الرسم الحالى ، وكتبنا به مؤلفاتنا ، وطبعنا به كتبنا ، وأرى أن من الخير الإبقاء عليه دون تغيير أو تبديل [1] » ويقول زكى المهندس : « إن موضوع الهمزة لا يصح أن يناقش ، لأنها بوضعها الحالى مرشدة للقارىء فى القراءة » . والاتجاه الثانى يرى أن تتطابق الكتابة والنطق ، فكل ما ينطق به يكتب وكل مالا ينطق لا يكتب . ويرون أيضا أن من حسن الطالع أن علماء الإملاء لم يتركوا قاعدة إلا وقد اختلفوا فيها ، وأنهم استفادوا من هذا الخلاف فى وضع القواعد المطابقة لما يريدون من التذليل والتيسير ، ويرى أصحاب هذا الرأى أن الأخذ به يقضى على المشاكل القائمة فى مسألة الهمزة وفى غيرها ، وأنه يدعوا إلى التيسير الذى ينشده كل مصلح . أما الاتجاه الثالث فيدعو إلى اقتراح جزئى فيه إصلاح القديم وفيه التجديد ، فهم يرون أن تجمع الألفاظ المختلف فيها ويتفق على طريقة ميسرة فى كتابتها ، على أن يصدر ذلك فى صورة قرار علمى مجمعى ، وهذا الاقتراح هو خلاصة آراء المدرسين الذين يباشرون عملهم ويعرفون مواقع الصعوبات .

٣ـ اختلاف صورة الحرف باختلاف موضعه من الكلمة :

تعددت صور بعض الحروف فى الكلمة ، فهناك حروف تبقى على صورة واحدة هى الدال ، والذال ، والراء ، والزاى ، والطاء ، والظاء ، والواو . وهناك حروف لكل

---

(١) مجمع اللغة العربية : الدورة السادسة والعشرون ، مجموعة البحوث والمحاضرات ـ القاهرة : مطبعة الكيلانى الصغير ، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٧ .

منها صورتان هي الباء ، والتاء ، والثاء ، والجيم ، والحاء ، والخاء ، والسين ، والشين ، والصاد والضاد ، والفاء ، والقاف ، واللام ، والنون ، والياء ، وهناك حروف لكل منها ثلاث صور هي الكاف والميم ، وهناك حروف لكل منها أربع صور هي العين ، والغين ، والهاء ، وغنى عن البيان « أن تغيير أشكال الحروف بتغيير مواضعها في الكلمة يستلزم إجهاد ذهن المتعلم خلال تعلم الكتابة » (١).

يضاف إلى هذا أن تعدد صور الحروف في الكتابة العربية يربك المتعلم في بداية تعلمه ، ويوقعه في اضطراب نفسي إذ أنه يجد للحرف صورتين أو أكثر . والتلميذ في تعلم الكتابة يربط جملة أشياء ببعضها : صورة المدرك والصوت الذي يدل عليه ، والرمز المكتوب ، فإذا جعلنا للحرف الواحد صور زدنا هذه العملية تعقيدا ، وصار تقدم الطفل في تعليم الكتابة بطيئا إذا قارنا ذلك بتعلمه للغة الأجنبية (٢).

٤ ـ الإعجام :

المقصود بالإعجام هو نقط الحروف . والملاحظ أن نصف عدد حروف الهجاء معجم ، وأن عدد النقاط يختلف باختلاف الحروف المنقوطة ، وإن وضع النقط يختلف باختلاف هذه الحروف أيضا . كل ذلك يشكل صعوبة أخرى تضاف إلى الصعوبات المتمثلة في الكتابة العربية (٣).

٥ ـ وصل الحروف وفصلها :

تتكون الكلمات العربية من حرف يجب وصل بعضها ويجب فصل بعضها

---

(١) ساطع الحصرى : « حول إصلاح رسم الكلمات العربية » ـ مجلة التربية الحديثة ـ ع٣ (فبراير ١٩٣٨) ـ ص ١٣٠ .

(٢) أحمد عطية الله : « العوامل السيكولوجية في إصلاح الهجاء العربي » ـ مجلة التربية الحديثة . ع٣ (فبراير ١٩٣٨) ـ ص ٣١٨ .

(٣) أحمد جمعة : « ضرورة التطور في سياسة التعليم الشعبي ، مبحثان جديدان للدراسة والنقد» ، مجلة التربية الحديثة ـ ع٣ (فبراير ١٩٣٨) ـ ص ٢٠ .

وبذلك تضيع معالم الحروف داخل الكلمة . أما نظام كتابة الحروف فهو نظام معقد، فبينما نجد النظام اللاتيني يقضي بوضع الحروف بعضها إلى جانب بعض في وضع أفقي ، نجد أن النظام العربي يجمع بين نظامين في كتابة الحروف حيث يقضي بترتيب بعض حروف الكلمة ترتيبا رأسيا وبترتيب البعض الآخر ترتيبا أفقيا ، فيترتب على ذلك أن التلميذ في الكتابة العربية محتاج إلى معرفة موضع كل حرف من الحرفين المجاورين له ، في حين أنه في الكتابة اللاتينية لا يفكر في شيء من هذا ، فهو يعرف قاعدة واحدة هي وضع الحروف بعضها إلى جانب بعض والكتابة العربية بواسطة فصل الحروف ووصلها ونظام كتابتها المعروف معقدة ، صعبة التعلم والتذكر[1].

٦ ـ استخدام الصوائت القصار :

عدم استخدام الحروف التي تمثل الصوائت القصار أوقع التلاميذ في صعوبة التمييز بين قصار الحركات وطوالها وأدخلهم في باب اللبس فرسموا الصوائت القصار حروفا . والملاحظ أن استخدام حروف العلة للدلالة على الصوائت الممددة خطوة مهمة إلى الأمام في تاريخ تطور الكتابة العربية ، غير أن التطور الذي بدأ في هذا الاتجاه لم يستمر ليشمل الصوائت الخفيفة الضمة والفتحة والكسرة فما زالت ترسم حركات وقد برر علماء اللغة ذلك الوضع بعلة التمييز بين الحروف والحركات وسببوا بذلك تحجر كتابة الحركات القصار على الأشكال التي نستعملها الآن [2].

٧ ـ الإعراب :

الكلمة المعربة يتغير آخرها بتغير التراكيب ، فالاسم المعرب يرفع وينصب ويجر ،

---

(١) أحمد جمعة : المرجع السابق ص ٢٣٠ .

(٢) ساطع الحصري : المرجع السابق ص ١٣٢ .

والفعل المعرب يرفع وينصب ويجزم ويكون الإعراب تارة بالحركة ، وتارة بالحرف ، وتارة بالإثبات وتارة بالحذف ، بل قد طرأ التغيير على الحروف الوسطى من الكلمات . والمهم هنا هو التغيير فى صورة الكلمة التى تتأثر ببعض العوامل فتحذف بعض حروفها فى حالات جزم المضارع الأجوف والناقص ، وفى تنوين المنقوص رفعا وجرا على سبيل المثال ، وهذه العوامل التى تؤثر على صورة الكلمة بحذف بعض حروفها تكون مواطن صعوبة أمام التلاميذ لعدم درايتهم بها وهى عوامل نحوية أو صرفية لم يتعرض لها التلميذ فى فترات تعلم الهجاء .

٨ ـ اختلاف بعض كلمات المصحف عن الهجاء العادى :

من الملاحظ أن هجاء المصحف مختلف عن الهجاء العادى ، وذلك فى عدة مواضع هى الحذف والزيادة ، ومد التاء وقبضها ، والفصل والوصل فى بعض الكلمات ، وهذا الاختلاف بين نوعى الهجاء يشكل موطن صعوبة يواجهها التلميذ حين تقع عينه على بعض آيات القرآن الكريم فى أثناء دراسته .

هذه أهم الصعوبات التى يجدها الباحثون فى الكتابة العربية . الشكل ، والإعجام، ووصل الحروف وفصلها ونظام كتابتها ، واستخدام الصوائت وقواعد الإملاء ، واختلاف صورة الحرف باختلاف موضعه من الكلمة ، القصار ، والإعراب، ،اختلاف هجاء المصحف عن الهجاء العادى . والواقع أنها تشكل عوائق فى سبيل تعليم النشء الكتابة .

هذه الصعوبات اقترح بعض الباحثين السابقين لها علاجا يتمثل فى نوعين من الوسائل ، أولهما وسائل جذرية ترمى إلى نبذ الحروف العربية بأكملها ، واستخدام حروف جديدة مشتقة من اللاتينية . وثانيهما وسائل إصلاحية ترمى إلى معالجة الصعوبات داخل نطاق الحروف العربية نفسها . ولكن مجمع اللغة العربية رفض هذه الاقتراحات بنوعيها ، إذ تبين له أنها لا تحقق غرض التيسير .

وقبل أن نناقش مشكلات الكتابة العربية التي سبق عرضها ينبغي أن نحدد بعض الأسس التي تحقق الغرض من هذه المناقشة وهو الوصول إلى حقيقة الصعوبات السالفة ووضع الحلول المناسبة لها ، ويمكن إيجاز هذه الأسس فيما يلي :

١ ـ التيسير مطلوب حيثما دعت إليه الحاجة إلا أن يكون في التيسير إخلال بأصول الكتابة .

٢ ـ الاعتماد على الموازنة بين اللغة العربية واللغات الأخرى . والاسترشاد بآراء علماء اللغة ، وبخصائص الكتابة العربية .

٣ ـ الأخذ بقرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة في شأن تيسير الإملاء .

٤ ـ الالتفات إلى أسس التهجي السليم ، وإلى طرق تعليم الهجاء في التغلب على صعوبات الكتابة .

ويمكن أن ننتقل الآن إلى المشكلات لنصل منها إلى رأى نرتضيه بشأنها .

١ ـ تنحصر مشكلة الشكل في تعذر ضبط الكلمات حين تكون مجردة من الشكل ومن الواقع أن الإنسان لا يقرأ ولا يكتب الكلمات منفصلة عن سياقها في الجملة ، والقرينة هي التي تزيل الإبهام ، وتعين على تقرير وجه واحد من وجوه الشكل وليست العربية بدعاً في ذلك ، فاللغات الأجنبية ليست خلوا من صعوبات أخرى في النطق ، فقد لا يتفق فيها الكلمة المكتوبة بين لغتين ولو كانت لهما أبجدية واحدة يظهر ذلك في كتابة الأعلام فاسم FRANKLIN ينطق (فرنكلن) بالانجليزية ، وينطق (فرانكلا) بالفرنسية أما الحروف فمنها ما يلتقط على خمسة أصوات كحرف T الذى ينطق تاء كما في كلمة To ، وثاء في كلمة THINK ، وذالا كما في كلمة THIS، وشينا كما في كلمة MENTION ، وسيناً كما في الكلمة نفسها بالفرنسية (١). فإذا أضفنا إلى ذلك أن مجمع اللغة العربية قد قرر

---

(١) عباس محمود العقاد : أشتات مجتمعات في اللغة والأدب ـ القاهرة : دار المعارف ، (بدون تاريخ) ـ ص ٥١ .

إدخال الشكل فى الكتب المدرسية لكل مرحلة تعليمية تبين لنا أن مشكلة صعوبة مبالغ فيها [1].

٢ ـ أما عدم اطراد بعض قواعد الهجاء وخضوعها لقواعد تفصيلية تندّ عن أذهان الصغار فهذه صعوبة فى كتابات اللغات المختلفة . وقد أخذ مجمع اللغة العربية على عاتقه منذ إنشائه العمل على تبسيط قواعد الإملاء ، وبدأ هذا التبسيط بالهمزة على اختلاف موقعها من الكلمة ، « لأنها معضلة يلاقى التلاميذ صغارهم وكبارهم منها عنتًا كبيرا » [2]أما صعوبة اختلاف نطق بعض الكلمات عن كتابتها فتلك مشكلة حقيقية تواجه المعلم والمتعلم لا فى العربية وحدها بل فى اللغات الأجنبية أيضا . ومن أمثلة ذلك فى اللغة الانجليزية إهمال النطق بالحرف W فىthrough . وكذلك إهمال النطق بالحرفين g h فى,wrong , who , wroght , wrote و bought و Caught و فى Caught و bought وthrough وكذلك الأمر فى الحروف التى يستبدل بها غيرها فى النطق كما فى Cough و enough و rough و TRAVAILLE وLITERATURE . وفى اللغة الفرنسية TOUGH حيث لا ينطق بالحروف الثلاثة الأخيرة ، وكلمة eompagnl بحذف الحرف g، وقلب حرف O إلى A فالكتابة لا تتطابق دائما مع النطق ، لأنها اصطلاح عرفى عام لتسجيل النطق بطريقة جامدة ، لا تخضع للتغير والتطور ، إذ تبقى الصورة العرفية التى بدأت بها أولا واقفة عند نقطة البدء ، بينما يخضع النطق باللغة للتنوع والتغيير فى الأصوات والصيغ والتراكيب والأسلوب بما لا يد لأحد على إيقافه ودفعه ، وذلك تبعا لصلته القوية بحيوية الناطقين ، وعاداتهم النطقية التى تتغير من فرد لآخر ومن عصر لآخر ، بما لا تستطيع الكتابة أن تلاحقه . فالكتابة

---

(١) مجمع اللغة العربية : مجموعة القرارات العلمية ، القاهرة ، مطبعة المجمع ، ص ١٩٣ .

(٢) محمد عيد : فى اللغة ودراستها ـ القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٤ .

ترتبط بالعادة بينهما يخضع النطق لعرف الاستعمال . والعادة فى اللغة محافظة ، والاستعمال فى اللغة متطور . والكتابة أداة لتسجيل اللغة فى حين إن النطق نشاط حتى لمن يستعملون اللغة [1]وخلاصة القول إن الكتابة شأنها شأن غيرها من نظم الكتابة الأخرى تشتمل على عيوب ، وهذه العيوب يتبغى احتمالها والرضا بها تلافياً لما يترتب على التغيير من مشكلات تقتضى تغييرا فى إعادة كتابة التراث العربى . وأن التجديد يجب أن ينصرف إلى طرق تعلم الكتابة العربية إذ أن الاعتماد على التوقيف والتلقين ضرورى فى تعليم اللغات .

٣ ـ أما القول : إن انفصال الحروف واتصالها وتغيير أشكالها بتغيير موقعها فى الكلمة فيه صعوبة فقول مبالغ فيه . « فالحروف العربية ثمانية وعشرون حرفا . وليس من الصحيح القول بأن لكل حرف أكثر من صورة ، بل الصواب أن يقال إن لكل حرف صورة واحدة ، إذا استثنيت الكاف والهاء والياء ، غير أنه إذا وصل الحرف بما قبله زيدت عليه حلية تزينه [2]. ولنا أن توازن بين هذا الإيجاز فى كتابة الحروف العربية وبين كتابة الحروف الإنجليزية والفرنسية حيث تختلف كبار الحروف عن صغارها [3]. وانفصال الحروف واتصالها وتغيير أشكالها بتغيير مواقعها فى الكلمة صعوبة طارئة تزول محاذيرها بالتعليم .

٤ ـ أما القول بأن الإعجام فيه عسر فيرد عليه بأن « الإعجام » ليس إلا زيادة نقطة أو نقطتين أو ثلاث أعلى أو أسفل الحرف . فإذا أضيف إلى حرف من الحروف صار من اليسير تمييزه كحرف جديد [4]. وتلك طريقة أكثر اقتصادا من خلق حرف يتطلب من الطفل تعلمه .

---

(١) إبراهيم بيومى مدكور : المرجع السابق ، ص ج .

(٢) حامد عبد القادر : « الحروف والحركات العربية بين شقى الرحى » مجلة التربية الحديثة ، المرجع السابق ، ص ١٢١ .

(٣) المقصود بالحروف الكبيرة ما يقابل CAPITAL والحروف الصغيرة SMALL

(٤) أحمد عطية الله : المرجع السابق ، ص ٣١٨ .

٥ ـ أما قولهم : إن وصل بعض الحروف وفصلها داخل الكلمة يؤدى إلى ضياع معالم تلك الحروف فقول مردود . فمن القواعد النفسية أن الإدراك الحسى للوحدات المتماسكة أسرع من إدراك الوحدات المتفرقة . فحفظ خمسة أعداد متفرقة أصعب من حفظها مضمومة . معنى ذلك أن تمييز الكلمة المتماسكة أسرع من تمييزها إذا تكونت من حروف مستقلة متجاورة ، ولهذا السبب يسير رجال التربية الحديثة فى تعليم الهجاء باستخدام الكلمات وتقسيمها إلى مقاطع وحروف . وخلاصة القول إن الحروف العربية قد جمعت بين الإيجاز ، والانسجام وجمال الشكل واليسر فى مبناها ، كما حققت الفصاحة فى معناه .

٦ ـ أما دعواهم بوجوب كتابة الصوائت القصار حروفًا بغية اللبس بين طوال الحركات وقصارها ، فدعوى تتناقض مع خصائص العربية . « فاللغة العربية لغة إيجاز فى صورتها الكتابية ، ومن مظاهر هذا الإيجاز أنها لا تعنى بكتابة علامات الحركة على عكس الكتابة فى اللغات الأجنبية ومؤدى هذا أن حروف أية كلمة عربية تختزل بمقدار نصفها إذا روعيت علامة الحركة لكل حرف »[١] . فتبطل بذلك الموازنة بين اللغة العربية وغيرها من اللغات الأجنبية لأن لكل خصائصها التى تميزها عن غيرها ولاوجه حينئذ للقول بأن كلمة (كتب) تتكون من ستة أصوات فكتابتها تتطلب استعمال ستة حروف .

٧ ـ بعض العوامل النحوية والصرفية تؤثر على صورة الكلمة المكتوبة ، ويجهل التلميذ بدوره هذه العوامل فى فترات تعلم الهجاء . وتلك مشكلة حقيقية . والرأى هو أن يؤجل المعلم تعريض تلاميذه للعوامل الصرفية والنحوية فى فترة تعلم الإملاء ،

---

(١) محمد شوقى أمين : « العربية أوجز عبارة وأخصر كتابة » مجلة مجمع اللغة العربية ، العدد السادس والعشرين ١٩٧٠ ـ ص ٣٠ .

على أن تدرس لهم بالتدريج بعد إتقانهم مهارات الإملاء في نهاية المرحلة الإعدادية .

٨ ـ أما اختلاف هجاء المصحف عن الهجاء العادى والصعوبة التى يجدها التلاميذ من جراء ذلك فقد كفانا مجمع اللغة العربية مؤنة البحث فى رسم المصحف « حيث بين أنه فى سنة ١٩٣٧ قدم إلى « لجنة الفتوى » بالجامع الأزهر اقتراحا خاصا بطبع المصحف على أساس الرسم الكتابى العادى ، فأفتت اللجنة بأنها ترى لزوم الوقف عند المأثور من كتابة المصحف وهجائه . ووافق مؤتمر المجمع على أنه لا ضرورة للنظر فى تغيير رسم المصحف القائم على أساس المصحف العثمانى [١] ومعنى ذلك أن كتابة آيات القرآن الكريم التى تقدم للتلاميذ ضمن المقررات الدراسية ينبغى أن تلتزم فى كتابتها بالهجاء العثمانى . على أنه ينبه المعلمون أثناء درس الإملاء لمواضع الخلاف بين الهجاء العثمانى والهجاء العادى .

وهكذا نرى أن مشكلات الكتابة العربية مشكلات مبالغ فيها ، وأن العربية ليست بدعاً فى ذلك لأن اللغات الأجنبية فيها مثل هذه الصعوبات ، وأن الموازنة بين نظم الكتابة العربية ونظم الكتابة فى اللغات الأخرى لاوجه له لأن لكل لغة خصائصها التى تميزها عن غيرها ، ولأن الحروف العربية قد جمعت بين الإيجاز والانسجام وجمال الشكل واليسر فى مبناها ، وأن التجديد المنشود يجب أن ينصرف إلى طرق تعلم الكتابة العربية ، وأخيراً فإن مجمع اللغة العربية قد أوضح لنا حقيقة هذه المشكلات ، وزودنا بالرأى فيها .

---

(١) مجمع اللغة العربية : الدورة السادسة عشرة ، الجلسة الثالثة عشرة للمؤتمر ، ٢٥ يناير ١٩٥٠ (آلة كاتبة) ص ٣١١ .

بدء التدوين ومراحل تطوره

إن الباحث فى تاريخ العرب يجد أنهم تركوا لنا ثروة ضخمة من التراث اللغوى والأدبى ، تلك اللغة التى وصلتنا وما جاء بها من أمثالهم التى تدل على عقلية واسعة، ومن حكمهم التى تكشف عن تجارب اجتماعية وعقلية عميقة ، ومن شعرهم الذى يعتبر سجلاً لحياتهم الاجتماعية وعاداتهم وأيامهم وأخبارهم ، ومثل ذلك الشعر الذى وصل عنهم يعتبر ثمرة للعقلية الناضجة وحفظهم الأدب شعره ونثره وروايته ونقله للأجيال عبر التاريخ إلى عصر التدوين ، وبعد عصر التدوين والاستقرار العلمى يجد الباحث أن التراث العربى قد حفل بألوان شتى من العلوم ، فلم يدع المؤلفون موضوعاً لم يكتبوا فيه إذ ألفوا فى الموضوعات الجادة ، فى دقائق العلوم والفنون ولم يغفلوا الموضوعات الطريفة ، كما خصوا كل موضوع بتأليف مسائلة بمصنف وكل فن بكتاب ، أو رسالة فى جد أو هزل .

أولاً : العلوم والمعارف عند العرب فى عصر الجاهليين :

كان الغالب على العرب فى الجاهلية الأمية ، والذين يعرفون الكتابة والقراءة منهم نفر قليل جداً ، وأول من كتب بالعربية على أشهر الأقوال أهل اليمن قوم سيدنا هود عليه السلام وكان لأهل اليمن جانب عظيم من المدنية والحضارة ولذا كانوا على قدر من العلم والمعرفة ، فعرفوا العلوم التى لا بد منها فى حفظ النظام وعليها مدار المعانى وسياسة المدن وتدبير المنازل والجيوش وتأسيس الأمصار وإجراء المياه وهذا يدل على أنهم كانوا يتمتعون بقدر من العلوم والمعارف وهؤلاء يتفرعون من العرب البائدة الذين ينتمون إلى قحطان ، أما بنو عدنان وكانوا على شريعة موروثة وعلم منزل وهو ما جاء به سيدنا إبراهيم عليه السلام وبعد أن تغير حالهم وفرقهم سيل العرم اشتغلوا بما سمحت به قرائحهم من الشعر والخطاب أو ما حفظوه من أنسابهم وأيامهم .

وما نقل عنهم في هذه الفترة كان عن طريق الرواية والسماع لأن العرب في جاهليتهم لم يعتمدوا على تدوين علومهم ومعارفهم في كتب أو دواوين ، وظل تراثهم ينقل شفاهاً على ألسنة الرواة إلى أن ظهرت الحاجة الماسة إلى جمعه وتدوينه . وقد أشار القرآن الكريم عن حالة العرب في هذه الفترة بأنهم أميون فقال تعالى في شأنهم « هو الذى بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتابة والحكمة وإن كانوا قبل لفي ضلال مبين » .

ويشير الأستاذ مصطفى صادق الرافعي في كتابه تاريخ آداب العرب إلى أن العربي كان يعتمد على حافظته وذكرته فهي سجله وكتابه فيقول « كان العرب أمة أمية لا يقرأون إلا ما تخطه الطبيعة ، ولا يكتبون إلا ما يلقنون من معانيها ، فيأخذون عنها بالحس ، ويكتبون باللسان في لوح الحافظة فكان كل عربي على مقدار وعيه وحفظه كتاباً أو جزءاً من كتاب ، وكانت كل قبيلة بذلك كأنها سجل زمني في إحصاء الأخبار والآثار .

ويقول أيضاً : كان العرب بطبيعتهم أثبت الناس حفظاً وأتمهم حافظة ، وكانت الكتابة غير طبيعية في نظامهم الاجتماعي ، ومن ثم نشأ فيهم الأخذ والتحمل ، فكان عربياً بطبيعته راوياً فيما هو بسبيله من أمره ومن قومه . نعم لم يعرف في تاريخ البدو من كان يعرف الكتابة أما الحضر فقد عرف منهم لقيط بن يعمر الأيادى ، وعدى بن زيد ، أي عرفت الكتابة في المواطن التي كانت الحياة فيها قد استقرت مثل مكة ويثرب والحيرة .

وقد اضطلع الشعراء أنفسهم بدور هام في الرواية ، فكانت المدرسة هي التي يتعلمون فيها صوغ الشعر ونظمه ، والتمرس بأساليب الكلام وفنون القول ، ومن أراد أن يصبح شاعراً لزم واحداً من فحولهم يحفظ عنه ويروى له ويترسم خطاه

---

(١) دراسة في مصادر الأدب د. الطاهر مكي ص ١٥ .

(١)ولدينا معلومات لا بأس بها عن اتصال هذه الرواة ، كان زهير (١)بن أبي سلمى راوية أوس بن حجر ، وكان كعب بن زهير والحطيئة راويتي زهير ، وكان هدبة بن خشرم العذرى راوية الحطيئة وجميل بثينة راوية هدبة ، وكثير عزة راوية جميل ، وتكاد الخصائص الفنية لشعر كل منهم تفاوت مع خصائص سابقة ولاحقة ، ومن تأمل هذا الاسناد ندرك أن الراوية قد يكون ابن الشاعر ، أو أحد أقربائه وقد يكون غريبا عن القبيلة كلها ، فالحطيئة عبسى بن مضر ، وهدبة عذرى بن حمير ، ويصبح دور الراوى أكثر أهمية بعد وفاة الشاعر ، لأنه يتعدى مهمة أوحت بها ، وتفسير الإشارات التاريخية التى تتضمنها ويصبح بحكم الواقع أمينًا على تراث هو ثمرة حياة صانعة ، ومناط القبيلة التى ينسب فيها .

هذا ولم يكن الشعراء وحدهم فى العصر الجاهلى الذين يعنون برواية الأشعار ، وإنما كان أفراد القبيلة يهتمون بذلك اهتمامًا كبيرًا ، لأن الشعر سجل حياتهم أودعوه تجاربهم وصوروا فيه حروبهم وانتصاراتهم وكان لبعض القبائل عدد كبير من الحفظة الذين يتناقلون الشعر وينشرونه فى المحافل والمجالس والأسواق إذ لم يكن لهم شاغل سواه ولأنه علمهم الذى ينطق بكل حكمهم وعاداتهم وأخبارهم وأنسابهم وفي ذلك يقول سيدنا عمر بن الخطاب وكان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه .. » (١).

ثانيًا : العلوم والمعارف عند العرب فى عصر الإسلام :

كان الشعراء والخطباء يؤثرون لغة قريش على سائر لغات العرب وزاد الاهتمام بلغة قريش بعد نزول القرآن الكريم بهذه اللغة ، فأصبح لها السيادة على لغة حمير وعلى جميع لغات العرب ، ودان لها الخطباء والشعراء وسائر المتكلمين بالعربية

(١) الاصفهانى ـ الأغانى ٨ / ٣١ دار الكتب .

وصارت بعد ذلك هي اللغة المتداولة فى المكاتبات والمؤلفات فى جميع العلوم إلى يومنا هذا والفضل فى ذلك يرجع إلى الكتاب المجيد .

وسبق أن عرفنا أن انتشار الكتابة قبل الإسلام كان قليلاً بين العرب ، ولما ظهر الإسلام وأسلم بعض من كان يعرف الكتابة . وبعد موقعة بدر كثر الكتاب المسلمون وذلك بعد أن جعل رسول الله فداء الأسرى من قريش الذين كانوا يعرفون الكتابة يوم بدر أن يعلم الأسير منهم عشرةمن صبيان المسلمين القراءة والكتابة وبذلك أخذ يزداد العدد حتى بلغ عددهم فى عهد الرسول ﷺ أكثر من اثنين وأربعين كاتبًا وكان من كتاب الرسول ﷺ سيدنا أبو بكر وعمر وعلى وعثمان وعبد الله بن رواحة وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن الأرقم والزبير بن العوام ومعاوية ومما دفع الرسول إلى ذلك واهتمامه بالكتابة الحاجة إليها فى كتابة الوحى والرسائل التى كان ينفذها إلى الملوك والأمراء .

وقد أسند الرسول إلى هؤلاء السابقين عملهم فى الكتابة وكان ﷺ يملى عليهم ما يكتبون سواء فى ذلك القرآن أو غير القرآن من العهود والرسائل التى بعث بها إلى الملوك والأمراء .

اثر الإسلام في التدوين

كان للإسلام أثرفى التدوين والكتابة العربية وذلك عن طريق نزول الوحى وكذلك نزول القرآن الكريم وكتابته حيث أمر الرسول بتعليم القراءة والكتابة عن طريق تعليم الأسرى لصبيان المسلمين القراءة والكتابة مما دفع المسلمين بعد وفاة الرسول إلى تدوين القرآن الكريم وجمعه فى مصحف .

جمع القرآن *

يقتضينا الحديث عن جمع القرآن أن نعود بالذاكرة إلى غزو اليمامة ، فعلى آثرها بدأت فكرة هذا الجمع ، ثم نفذت ، واستغرق التنفيذ مابقى بعد اليمامة من خلافة الصديق . وفى رواية أنه واستغرق زمناً من عهد عمر . وإنما أرجاء الحديث فى هذا الموضوع لئلا نقطع حديث الحرب والفتح ، ليكون حديثنا عن جمع القرآن متصلا حتى وفاة أبى بكر .

غزوة اليمامة واثرها :

كانت غزوة اليمامة أعظم الغزوات فى حروب الردة ، كما كانت أجلها خطراً وأبعدها أثرا قضى مقتل مسيلمة بن حبيب قضاء حاسماً على المتنبئين فى بلاد العرب ، وآذن عود بنى حنيفة إلى الإسلام بالقضاء على الردة بالبحرين . والقضاء على ردة البحرين هو الذى طوع للمثنى بن حارثة الشيبانى أن يسير إلى مصب دجلة والفرات ، وأن يكون الطليعة الميمونة لفتح العراق ولإقامة بناء الإمبراطورية الإسلامية . غزوه ذلك شأنها لم يخطىء خالد بن الوليد حين دفع إليها جيوش المسلمين يقتلون ويقتلون ويقضون على مسيلمة وأصحابه عند احتمائهم بحديقة الموت ، ولم يبالغ المهاجرون والأنصار حين اندفعوا إلى وطيسها مستميتين يبتغون الشهادة . استشهد من المسلمين يومئذ مائتان وألف ، بينهم تسعة وثلاثون من كبار الصحابة ومن حفّاظ القرآن .

وقد جزع أهل المدينة لمن استُشهد من المسلمين باليمامة واشتد حزنهم وإن اختلفت البواعث لهذا الحزن والجزع . فأواصر القربى وروابط الودّ والصداقة وتقدير ما كان لكبار الصحابة وحفّاظ القرآن الذين استُشهدوا من مكانة سامية عند الرسول ، كل هذه كانت دوافع تحزّ فى النفوس .

---

* الصديق أبو بكر .

عمر يشير بجمع القرآن :

لقد استُشهد من حفاظ القرآن فى هذه الغزوة من استشهد . واليمامة ليست إلا واحدة من الغزوات التى واجهت المسلمين بعد وفاة الرسول . فما عسى أن يكون الأمر إذا تلاحقت الغزوات فقتل فيها من الحفاظ مثل من قتل باليمامة ؟ ! فكر عمر فى هذا فلما استقر به الرأى إلى أبى بكر وهو بمجلسه فقال له : « إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بالناس . وإنى أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه . وإنى لأرى أن تجمع القرآن » .

لم يكن أبو بكر قد فكر فى هذا الأمر ، لذلك لم يلبث حين سمعه أن قال : « كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ! » . عند ذلك دار بين الرجلين حوار طويل لم يورد المؤرخون تفصيله . واقتنع أبو بكر بعد هذا الحوار برأى عمر ، فدعا زيد بن ثابت .

قال زيد : ..... وعنده عمر جالس لا يتكلم ، فقال لى أبو بكر إنك رجلٌ شابٌ عاقل ولا نتهمك ، كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فتتَبَّع القرآن فاجمعه . فو الله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىّ مما أمرنى به من جمع القرآن. قلت : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير . فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر ، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعُسب (١) وصدور الرجال ....»

فلما نسخنا الصحف فى المصاحف فقدت آية من سورة الأحزاب ، كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة الأنصارى الذى جعل رسول

(١) العسب : جمع عسيب . وهو هنا : ما لم ينبت عليه الخوص من جريد النخل .

الله شهادته بشهادة رجلين : « ومن الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ . فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِر » فألحقتها في سورتها . فكانت الصحف التي اجتمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله . ثم عند عمر حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر » .

يؤيد ذلك ما روى عن عليّ بن أبي طالب أنه قال : « رحمةُ الله على أبي بكـــر ! كان أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف . وهو أوّل من جمع بين اللوحين » . وقد تواترات بذلك شهادة عدد كبير من أصحاب رسول الله .

هل جمعت الآيات سوراً في حياة الرسول ؟ :

أما والثابت المقطوع به أن أبا بكر هو الذى أمر بجمع القرآن بعد حواره مع ابن الخطاب ، فيحمل بي قبل أن أفصّل كيف كان هذا الجمع أن أقف عند قول الصديق : « كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ » . فقد نزل الوحي بالقرآن على رسول الله خلال ثلاث وعشرين سنة ، منذ بعثه الله نبياً وهو بمكة إلى أن قبضه إليه وهو بالمدينة . وكان الوحي ينزل ببعض الآيات أحياناً ، وبالسورة كاملة أحياناً أخرى . ولقد كان أول مانزل من الوحي قوله تعالى : « إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ، خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ » أما بقية هذه السورة على ما نتلوها اليوم في المصاحف نزلت بعد ذلك ، وبعد أن نزل غيرها من الوحي قبل نزولها . أفيعني قول أبي بكر وقول زيد بن ثابت من بعده « كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ؟ » أن القرآن بقي إلى وفاة الرسول لم يجمع سوراً ، ولم ينتظم كتاباً ، فبقيت الآيات التي نزلت فُرادى لم تضم إلى غيرها على الصورة التي نراها اليوم بها ، فلما كان الجمع رتبت السور ونظمت في كتاب ؟ .

راي لبعض المؤرخين والمستشرقين :

هذا ما يقول به بعض المؤرخين ، وترجحه طائفة من المستشرقين ، بل لقد نسب إلى زيد بن ثابت أنه قال : « قبض النبيّ ولم يكن القرآن جمع فى شىء » . والمستشرق الإنجليزى سير وليم موير يسوق هذا القول فى مقدمة كتابه عن سيرة الرسول حجة من الحجج على الدقة والصدق فى جمع القرآن فيقول : إن القرآن بمحتوياته ونظامه ينطق فى قوة بدقة جمعه ؛ فقد ضمّت الأجزاء المختلفة بعضها إلى بعض ببساطة تامة لا تمحُّل ولا تكلف فيها . وهذا الجمع لا أثر فيه ليد تحاول المهارة أو التنسيق . وهو يشهد بإيمان الجامع وإخلاصه لما يجمع ؛ فهو لم يجرؤ على أكثر من تناول هذه الآيات المقدسة ووضع بعضها إلى جانب بعض » والمستشرقون المؤيدون لهذا الرأى يؤاخذون زيد بن ثابت والذين عاونوه فى جمع القرآن بأنهم لم يراعوا فى ترتيب القرآن أوقات نزوله ولم يقدموا ماتزل منه بمكة على ماتزل بالمدينة ، بل وضعوا آيات مدنية خلال السور المكية دون أن يقتضيهم المقام هذا الصنيع . ولو أنهم راعوا الدقة التاريخية فى الترتيب لكان ذلك أدنى فى نظر هؤلاء المستشرقين إلى التحقيق العلمى ، وأجدى فى كتابة السير وفى تتبع أحوال النبى العربى من يوم بعثه إلى يوم وفاته .

ويزيد المستشرقون أن جامعى القرآن لم يعنوا كذلك بتأليف آياته حسب موضوعاتها ، فأنت ترى فى السورة الواحدة شؤوناً مختلفة من القصص والتاريخ ، ومن الإيمان والعبادات ، ومن الأحكام التشريعية ، ومن قواعد الخلق . وأنت ترى الموضوع الواحد من هذه الشؤون جميعاً مذكورة فى سور مختلفة على صور تتقارب أو تتفاوت فى اللفظ وفى العبارة . أما وقد كان الجامعون أحراراً فى ترتيب الآيات فى السور فهم جديرون ــ فى رأى هؤلاء المستشرقين ــ بالتثريب [1] من الناحية العلمية،

(١) التثريب : اللوم .

لأنهم لم يراعوا الموضوعات ، وكان حقاً عليهم أن يراعوها وبخاصة لأنهم لم يتقيدوا بمواقيت الوحي ونزوله .

نقد هذا الرأى :

هذه ملاحظات يبديها المستشرقون على جمع القرآن مستندين فيها إلى قول أبى بكر : « كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ » . وهم مخطئون فى تحميل عبارة أبى بكر هذا المعنى ، وفى ظنهم أن الآيات ظلت مبعثرة منذ نزولها إلى أن جُمعت فى عهد الخليفة الأول ، ثم فى عهد عثمان . فالأمر الذى لا ريبة فيه أن الآيات قد جمعت سوراً فى عهد رسول الله وبتوقيفه [1] . ولقد كان مالك يقول : « إنما ألّف [2] القرآن على ماكانوا يسمعونه من رسول الله ﷺ » . وكان عبد الله بن مسعود يقول : قرأت منْ فى [3] رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة . قرأت عليه من البقرة إلى قوله تعالى : « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » .

الذين جمعوا القرآن في عهد الرسول :

لقد قرأ زيد بن ثابت القرآن على رسول الله . وفى مسلم والبخارى عن أنس بن مالك أنه قال : « جَمع القرآن على عهد النبى ﷺ أربعةٌ كلُّهم من الأنصار : أبىُّ بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد » . وقول أنس لا يراد به أن هؤلاء الأربعة هم الذين حفظوا القرآن فى عهد النبى دون سواهم . يقول القرطبى : « فقد ثبت بالطرق المتواترة أنه جمع القرآن عثمانُ ، وعلى ، وتميم الدارىُّ ، وعبادة بنُ الصامت ، وعبد الله بنُ عمرو بن العاص ، فقول أنس : لم يجمع القرآن غير أربعة ، يحتمل أنه لم يجمع القرآن وأخذه تلقيناً من رسول الله ﷺ غير تلك

(١) بتوقيفه : بنصه .
(٢) فى رسول الله : فم رسول الله .
(٣) ألّف : جمع .

الجماعة؛ فإن أكثرهم أخذ بعضه عنه وبعضه عن غيره . وقد تظاهرت [1] الروايات بأن الأئمة الأربعة جمعوا القرآن على عهد النبى ﷺ لأجل سبقهم إلى الإسلام وإعظام الرسول ﷺ لهم » .

وروايات السلف متواترة على أن رسول الله كان يعرض القرآن على جبريل فى كل عام مرة ، فلما كان العام الذى قُبض فيه عرضه عليه مرتين .

قراءة عمر سورة طه يوم إسلامه :

وما ورد فى سيرة النبى يؤيد الروايات التى قدمنا . من ذلك ماروى عن إسلام عمر بن الخطاب بعد عشر سنين أو نحوها من بعث محمد ﷺ. فقد هال عمر ما أحدثه الدين الجديد من فرقة بين أهل مكة اضطرت كثيرين منهم أن يهاجروا إلى الحبشة ، فرأى أن يقتل محمداً ﷺ لتعود إلى قريش وحدتها . فلما ذكر له نُعيم بن عبد الله أن فاطمة أخت عمرَ وزوجها سعيدَ بنَ زيد أسلما ذهب إليهما ودخل البيت عليهما ، فسمع عندهما من يقرأ القرآن ، فبطش بهما حتى شج [2] أخته ، وندم لما صنع ، وطلب إليها أن تعطيه الصحيفة التى كانوا يقرأون فإذا بها سورة طه . فلما قرأها أخذه إعجازها وجلالها وسمو الدعوة إلى تدعو إليها ، فذهب إلى محمد ﷺ فأسلم بين يديـــه .

لم تكن الصحيفة التى سجّلت سورة طه إلا واحدة من صحف كثيرة متداولة بين أيدى الذين أسلموا من أهل مكة سجّلت سوراً أخرى من القرآن . ولقد ظل رسول الله بين المسلمين بمكة وبالمدينة ثلاث عشرة سنة بعد إسلام عمر ، كان يقول خلالها لأصحابه : « لا تكتبوا عنى شيئا سوى القرآن ، فمن كتب عنى شيئاً

(١) تظاهرت : أيد بعضها بعضا .

(٢) شج : أصاب بجرح قاطع فى الوجه أو الرأس .

سوى القرآن فليمحه » . وكان طبيعياً أن يكتب الصحابة كل ما يستطيعون كتابته من القرآن لتلاوته فى الصلاة ، ولمعرفة أحكام الدين الذين يؤمنون به . وكان يكتبه الذين يوفدهم النبى إلى القبائل لتعليم أهلها القرآن وتفقيههم فى الدين . وهم لم يكونوا يكتبونه آيات متقطعة ، بل سوراً متصلة يمليها رسول الله ﷺ .

نصوص القرآن تؤيد جمعه سوراً :

ونصوص القرآن تؤيد ماسبق . من ذلك قوله تعالى : « يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً ، نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً » .

وآيات المزمل هذه نزلت فى الفترة الأولى من بعث الرسول ﷺ . فمطالبة النبى ﷺ فيها أن يقوم الليل يرتل القرآن ترجح أن الآيات لم تكن مبعثرة من غير ترتيب ، وتؤكد ما قدمنا من أن ما كان يوحى إلى النبى ﷺ متصلا بوحى سبق إليه كان الوحي يُلحقه به . وذلك قولهم إن جبريل قال للنبى حين أوحي إليه قوله تعالى « وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ » : « يامحمد ضعْها فى رأس ثمانين مائتين (١) من البقرة » .

ولقد تكرر فى القرآن نعتُه بأنه الكتاب . وسورة البقرة أولى سور القرآن بعد الفاتحة تبدأ بقوله تعالى : « آلم . ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ » . وهذا المعنى وارد فى مواضع كثيرة من سور مختلفة . والكتاب هو ما كُتب منسقاً . وقد كُتب القرآن في عهد النبي كما أسلفنا من قول أنس بن مالك وقول غيره من أصحاب رسول الله . بل إن زيد بن ثابت نفسه ، وهو الذى قال كما قدمنا : «قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع فى شىء » قد قال : وكنا عند رسول

---

(١) يجوز حذف حرف العطف (الواو والفاء وأو) ، ومن أمثلته حذف الواو قوله عليه السلام : « تصدق رجل ، من ديناره ، من درهمه من صاع بره ، من صاع تمره ... » .

الله ﷺ نؤلف (١) القرآن من الرّقاع » يريد بذلك تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة رسول الله .

رسول الله يتلو في الصلاة سوراً كاملة :

وكثيراً ما كان رسول الله يتلو في الصلاة وفي غير الصلاة سوراً كاملة منها البقرةُ وآلُ عمرانَ والنساءُ والأعرافُ والجنّ والنجمُ والرحمن والقمرُ وغيرها . وهذا كله صريح في الدلالة على أن ترتيب الآيات في السور قد تم بتوقيف النبي ﷺ ، وأنه قُبض وهذا الجمع تام معروف للمسلمين ، ثابت في صدور القراء والحفاظ .

ولقد رأيت كثيرين من الصحابة جمعوا القرآن على عهد النبي ، منهم أربعة جمعوا بإملائه . واتفاق المؤرخين منعقد على أن ترتيب الآيات في السور كان واحداً في كل المصاحف التي جمعت قبل وفاة الرسول ، وفي المصاحف التي جمعت عقب وفاته وقبل أن يأمر أبو بكر بجمع القرآن . أما ترتيب السور والابتداء بالفاتحة فالبقرة فآل عمران فالنساء فالمائدة والانتهاء بالمعوذتين ، فذلك ما اختلفت فيه . وما قيل إن رسول الله تركه كله أوبعضه لأمته .

ماذا أراد أبو بكر إذن بقوله ردّا على عمر حين أشار عليه أن يجمع القرآن : «كيف أفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ! » . وما هي الحجج التي شرحت صدر أبي بكر ثم صدر زيد بن ثابت لجمع القرآن والأخذ برأى ابن الخطاب ؟ .

على وجمع القرآن :

لما تمت البيعة لأبي بكر لزم عليّ بن أبي طالب بيته ، وتحدث الناس إلى أبي بكر في أمره ، فأرسل إليه يقول : « أكرهت بيعتي فقعدت عني ؟ ! » فكان جواب عليّ : « لا والله ، ولكن رأيت كتاب الله .... ، فحدثت نفسي ألا ألبس ردائي إلا لصلاة حتى أجمعه » .

---

(١) نؤلف : نجمع .

السبب في تردد أبي بكر :

لم يكن عليٌّ وحده هو الذى دأب على جمع القرآن بعد وفاة الرسول ﷺ ، بل دأب على ذلك كثيرون جعلوا يتلقّونه عمن يطمئنون إليهم من أصحاب رسول الله ﷺ . وكما حمد أبو بكر لعلى بن أبى طالب حديثه عن جمع القرآن حمد لغيره من المسلمين سعيهم فى جمعه ورأى فى عملهم تأسياً [1] بالسابقين الأولين الذين جمعوه فى عهد رسول الله . ولم يدر بخاطره أن يصد أحداً دون هذا العمل الجليل ، مطمئناً إلى أن الله نزل الذكر وهو حافظه ، وإلى أن المسلمين لن تحدث أحداً منهم نفسه بأن يدخل عليه ما ليس منه . وذلك كان سبب تردده حين عرض عليه عمر أن يجمع القرآن . فقد كانت سنته ألا يصنع إلا ما كان يصنع رسول الله ﷺ ، وألا يدع شيئا كان رسول الله يصنعه . أما وقد ترك رسول الله كتابة القرآن للمسلمين ، وقد كتب بعضهم القرآن بإملائه عليه السلام ، ونقل آخرون عن هؤلاء الكاتبين وعمن وعت ذاكرتهم القرآن ، فليجر الأمر فى خلافته كما جرى فى عهد رسول الله ، وليمسك خليفته فلا يقدم على ما لم يقم هو به .

الذين زعموا أنهم يزيفون الوحي :

كان لعمر ولأبى بكر ولزيد بن ثابت مما حدث فى بلاد العرب نذير يعظهم أن يتقوا هذا اليوم فقد ارتد فى حياة الرسول بعض الذين أسلموا وكانوا يكتبون الوحى ، ثم زعموا أنهم يزيفون ما يكتبون ويلقونه على المسلمين زائفاً . وروايات المنافقين وما كانوا يصنعون من ذلك ومن مثله واردة فى كتب السيرة وفى قصة مسيلمة بعض هذا النذير . فهو إنما استغلظ أمره بعد أن ذهب نهار الرجال بن عنفوة من قبل رسول الله ﷺ إلى اليمامة يقرىء أهلها القرآن ويفقههم فى الدين ، فلم يلبث حين

(١) تأسياً : اقتداء .

رأى السواد من أهل اليمامة يتبع مسيلمة أن أقر بنبوته ، وشهد بأن محمداً يقول إن مسيلمة قد أشرك فى الرسالة معه . وكان نهار فقيهًا يتلو على الملأ القرآن الذى أوحى إلى محمد ويقص عليهم تعاليمه ويفقههم فى دينه . هذا وما حدث من مثله إثر وفاة الرسول ، إذ نجم النفاق واشرأبت الأعناق ، يشهد بما لحجة عمر فى جمع القرآن بعد اليمامة من قوة تذهب بكل تردد .

وماذا بعد فى جمع القرآن مما لم يصنعه رسول الله حتى يتردد أبو بكر أو يتردد زيد بن ثابت بسببه ؟ ! لقد أمر عليه السلام أن يكتب الوحى وأن تكتب الآيات مرتبة فى السور . وما منعه أن يأمر بجمع القرآن قبل أن يختاره الله إليه إلا أن الوحى كان يتتابع ، أما وقد قبض فانتهى نزول الوحى وتم كتاب الله وكمل دينه ، فالخير فى أن يجمع القرآن حتى لا يتعرض لما خُشىَ أن يتعرض له من زيادة فيه أو نقص منه ، وبخاصة بعد أن قُتل من القراء باليمامة من قُتل ؛ ويخشى أن يقتل منهم آخرون فى مواطن غير اليمامة .

أحسب هذه وأمثالها من الحجج هى ما ساقه عمر حين ناقش أبا بكر فى جمع القرآن . وهى كما ترى حجج تحسم كل ريبة وتقطع بما فى الجمع من خير للإسلام والمسلمين . لهذا اقتنع أبو بكر برأى عمر ، ثم اقتنع به زيد بن ثابت .

لماذا فضل أبو بكر زيد بن ثابت :

ولعل أبا بكر قد اختار زيداً وآثره على غيره من أصحاب رسول الله لأنه شاب ، فهو أقدر على العمل منهم ، وهو لشبابه أقل تعصباً لرأيه واعتزازاً بعلمه وذلك يدعوه إلى الاستماع لكبار الصحابة من القراء والحفاظ ، والتدقيق فى الجمع دون إيثار لما حفظه هو ، وإن كان المتواتر أنه حضر العرضة الأخيرة للقرآن حين عرضه رسول الله على جبريل للمرة الثانية فى السنة التى كانت فيها وفاته .

الشعور بالمسئولية :

شعر زيد بجسامة التبعة التى ألقاها الخليفة على عاتقه وقدرها قدرها ، وذلك قوله : « فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن » . وكيف لا يشعر بجسامة التبعة وهو يعلم أن أبا بكر يحفظ القرآن ، وعمر يحفظه ، وعلى يحفظه ، وعثمان يحفظه ، وكبار الصحابة يحفظونه أو يحفظون منه أجزاء كثيرة ، بل إن أربعة قد تلقوا القرآن عن رسول الله وكتبوه مرتب الآيات فى السور ، وكتب غيرهم ، ومنهم عبد الله بن مسعود ، مصاحف بعضها كامل وبعضها غير كامل ، وهؤلاء جميعاً رقباء عليه يحاسبونه أدق الحساب .

والرقابة الكبرى ! رقابة صاحب القرآن من أوحاه إلى رسوله ، أعظم من كل رقابة . وهى التى جعلت زيداً يشعر بأن نقل جبل من الجبال أيسر مما كلفه الخليفة إياه .

كيف اثبت زيد القرآن في مصحفه :

وإيمان زيد بن ثابت بأن الله رقيب عليه فى جمع كلامه جل شأنه هو الذى سما به ليقدر ما لهذا الأمر من جلال ، وليبذل فيه كل جهد ويستهين بكل مشقة ، وألا يدخر وسعاً فى جمع كل ما سُطر القرآن فيه من الرقاع والأكتاف واللّخاف (١) والعسف ،من صدور الرجال ، وفى موازنة ذلك كله بعضه ببعض . وموازنته بما حفظ هو عن رسول الله فى السنة الأخيرة من حياته . والوصول من الجمع إلى الغاية التى يبتغيها خليفة رسول الله والتى ترضى الله ورسوله . بذلك صار هذا المصحف المجموع إماماً استراح إليه المسلمون فلما أراد عثمان توحيد القراءات جعله إمامه .

(١) اللخاف : حجارة بيض عريضة رقاق .

ولست فى حاجة إلى القول بأن زيداً لم يثبت القرآن فى مصحفه على تاريخ نزوله بعد أن رتبت الآيات فى السور بأمر رسول الله . فوضع بعض منازل منها بالمدينة فى السور المكية . إنما تتبع زيد السور كما رتبها رسول الله ، ثم نسخها فى الورق أو فى الأديم[1] فلما تم نسخها كانت عند أبى بكر ، ثم عند عمر ، ثم عند حفصة .

طريقة زيد هى الطريقة العلمية :

أية طريقة اتبع زيد فى الجمع ؟ تستطيع أن تقول فى غير تردد إنه اتبع طريقة التحقيق العلمى المألوفة فى عهدنا الحاضر . ولقد اتبع هذه الطريقة بدقة دونها كل دقة . فقد طلب أبو بكر إلى كل من عنده من القرآن شىء مكتوب أن يجىء به إلى زيد ، وإلى كل من يحفظ القرآن أنْ يدلى إليه بما يحفظه . واجتمع لزيد من الرقاع والعظام وجريد النخل ورقيق الحجارة وكل ما كتب أصحاب رسول الله القرآن عليه الشىء الكثير . عند ذلك جعل يرتبه ويوازيه ويستشهد عليه ، ولا يثبت آية إلا إذا كان اطمأن إلى إثباتها كما أوحيت إلى رسول الله . روى أن عمر بن الخطاب قرأ : « والسَّابقُونَ الأَوَّلُونَ منَ المُهَاجرين والأنْصارُ الذين اتَّبَعُوهُمْ بإحْسَان » ، برفع كلمة « الأنصار » ومن غير واو العطف بينها وبين « الذين » ، فقال له زيد بن ثابت : « وَالَّذين اتَّبعُوهُم بإحْسانٍ » . واختلفا . فدعا عمر أُبيّ بن كعب وسأله عن ذلك فأقرَّ قراءة زيد . وليزيل كل ريبة من نفس عمر قال : « والله أقرأنيها رسول الله ﷺ وأنت تبيع الخبط » . فاذّكر عمر وقال : نعم ! وتابع أبياً وأقر قراءة زيد . وكذلك كان يصنع زيد كلما خالفه من الصحابة أحد ، وكلما وجد فى المكتوب فى الرقاع والعظام وغيرها خلافاً ، يستشهد ويستقصى ، ولا يمنعه من ذلك أنه يحفظ القرآن ، وأنه حضر قراءة رسول الله إياه قبيل وفاته . وهذا الخلاف على حرف الواو فى الآية

---

(١) الأديم : الجلد .

السابقة يدلك على مبلغ هذه الدقة ، ويشهد بأن زيداً لم يضن بمجهود فى القيام بالعمل العظيم الذى عهد فيه أبو بكر إليه .

وقد كانت هذه الدقة فى جمع القرآن متصلة بإيمان زيد بالله . فالقرآن كلام الله جل شأنه . فكل تهاون فى أمره أو إغفال للدقة فى جمعه وزرا ما كان أحرص زيداً فى حسن إسلامه ، وجميل صحبته لرسول الله أن يتنزه عنه . ولقد شهد المتصفون من المستشرقين جميعاً بهذه الدقة ، حتى ليقول سير وليم موير : «والأرجح أن العالم كله ليس فيه كتاب غير القرآن ظل اثنى عشر قرنا كاملاً بنصه هذا مبلغ صفائه ودقته »

نظام تتابع السور في المصحف :

على أن زيداً لم يأخذ مع الدقة فى جمع السور مرتبة الآيات بتنسيق السور فى المصحف واحدة تلو الأخرى ، وإنما كان التنسيق على النحو الذى نعرفه اليوم فى عهد عثمان . وقد اختلف فيما كان منه في عهد النبى ؛ قال بعضهم : إنه ﷺ تركه لأمته ، وقال بعض : بل ذكر الرسول نظام التتابع لبعض السور وترك بعضها . وقال غيرهم : بل ذكر نظامها جميعاً . ذكر ابن وهب فى جامعه قال : سمعت سليمان بن بلال يقول : سمعت ربيعة يُسأل : لم قُدمَت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلها بضع وثمانون سورة وإنما نزلتا بالمدينة ؟ فقال ربيعة : « قد قدمتا وأُلّف القرآن على علم ممن ألّفه . وقد اجتمعوا على العلم بذلك . فهذا مما ننتهى إليه ، ولا تسأل عنه » . وقال قوم من أهل العلم : إن تأليف سور القرآن على ما هو عليه فى مصحفنا كان عن توقيف من النبى ﷺ . وأما ماروى من اختلاف مصحف أبىّ وعلى وعبد الله ، فإنما كان قبل العرض الأخير ، وأن رسول الله ﷺ رتب لهم تأليف السور بعد أن لم يكن فعل ذلك .

ابو بكر اعظم الناس اجراً:

« رحمة الله على أبي بكر ! كان أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف » ، كذلك قال عليّ بن أبي طالب ، وذلك ما يقوله كل مسلم . ولقد طالما سألت نفسي وأنا أكتب هذا الكتاب : أي أعمال الصديق أعظم : قضاؤه على الردة والمرتدين في بلاد العرب ، أم فتحه العراق والشام وتمهيده بذلك للإمبراطورية الإسلامية العظيمة التي حملت عبء الحضارة الإنسانية قروناً متعاقبة ، أم جمعه القرآن كتاب الله إلى رسوله محمد النبي الأمي هدى ورحمة للعالمين ؟ طالما سألت نفسي وفكرت أتلمّس الجواب . ولم أتردد قط في الإجابة . فجمع القرآن أعظم أعمال أبي بكر لا ريب ، وأكثرها بركة على الإسلام والمسلمين والناس أجمعين .

لقد اضمحلت جزيرة العرب وتقلصت منها أسباب القوة والحياة بعد عهد بني أمية . وقد تداعت الإمبراطورية الإسلامية وخضع المسلمون في أرجاء الأرض لغير المسلمين ولسلطان حكمهم . ولقد نسي الناس الإمبراطورية الإسلامية وخضع المسلمون في أرجاء الأرض لغير المسلمين ولسلطان حكمهم . ولقد نسي الناس هذه الإمبراطورية وكادوا ينسون بلاد العرب . ولولا مناسك الحج لضمت شبه الجزيرة إلى مجاهل الأرض فلا يصل إليها إلا المستكشفون . أما كتاب الله الكريم فإنه خالد باق على الدهر ، لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

جمع القرآن اعظم ما تم في عهده:

ولا يحسبن أحد أني بما أذكر من ذلك أهوّن من أمر حروب الردة أو من أمر الإمبراطورية الإسلامية . فكل من هذين الأمرين عظيم أى عظيم ، وكل عمل منهما كاف وحده ليخلد حياة من يقوم به . ولو أن أبا بكر وقف من خلافته عند القضاء على الردّة لشهد الناس جميعاً له بعظمة ماقام به وبجلاله ولو أنه لم يصنع أكثر من أن وضع القواعد للإمبراطورية الاسلامية لأقروا كلهم له بالعظمة وخلود

الذكر على صفحات الدهر ، فإذن حفل عهده بهذين الأمرين البالغين كل هذا الجلال وكل هذه العظمــة ، ثم كان فيه جمع القرآن ، وهو أبقى منهما جميعاً وأعظم ، فذلك الخلد الذى لا خلد يعيره والرضا من الله لا يؤتاه الصديقون الذين سما إيمانهم فيسر الله لهم كل عظيم وهيأ لهم من أمرهم رشداً .

ولما كثرت الفتوح فى مدة أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه ، واتسع الملك الإسلامى لفتح بلاد فارس والروم ، وضع عمر ديوان الخراج وديوان الجيش لضبط الأعمال وكان ذلك فى المحرم سنة عشرين ، وقد كان ديوان الخراج والجبايات فى بلاد العراق والشام ومصر يكتب فيه بغير العربية إلى زمن عبد الله بن مروان وابنه الوليد حين ظهر فى العربية ومواليهم مهرة فى الكتابة والحساب فنقل ديوان العراق من الفارسية إلى العربية والذى نقله هو صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج وكان يكتب بالعربية والفارسية ، وكذلك تم نقل ديوان الشام من الرومية إلى العربية وديوان مصر من القبطية إلى العربية والذى نقله هو عبد الله بن عبد الملك بن مروان فى خلافة الوليد بن عبد الملك وبذلك أصبحت الدواوين عربية اللغة وأول كتاب كتب باللغة العربية هو القرآن الكريم وقد كتبت المصاحف العثمانية بخط الجزم (وسمى بالخط الكوفى بعد إنشاء الكوفة) .

وفى خلافة معاوية ، قام أبو الأسود الدؤلى بوضع علامات الإعراب فى أواخر الكلمات بصصبغ تخالف لون المداد الذى كتب به المصحف ، وكان ذلك تفادياً من انتشار اللحن بين المسلمين ، وجعل أبو الأسود علامة الفتح نقطة فوق الحرف والضم نقطة إلى جانبه ، والكسرة نقطة فى أسفله ، والتنوين مع الحركة نقطتين ، وبعد ذلك قام نصر بن عاصم بوضع النقط والشكل لأوائل الكلمات وأواسطها ، وخالف طريقة أبى الأسود لئلا يلتبس النقط بالشكل .

وبعد ذلك جاء الخليل بن أحمد ووضع علامات الشكل فجعل الضمة واواً

صغيرة فوق الحرف والكسرة ياء صغيرة تحت الحرف والفتحة ألفاً مسطوحة فوقه والشدة رأس سين والفصلة رأس صاد ، ويسمى كل هذه العلامات بالشكل أخذاً من شكال الراية الذى تقيد به ، فكأن شكل الكلمة يقيدها عن الاختلاف فيها ، وبانتشار الخط فى الأمصار الإسلامية انتشرت الكتابة وساعد على التدوين وانتشرت الكتابة بعد اتساع الملك الإسلامى وفتح بلاد فارس والروم .

وكانت كتابة الرسائل أهم أنواع الكتابة فى صدر الإسلام وكانت تتناول الدعوة إلى الإسلام كما فى رسائل النبى ﷺ التى أرسلها فى العام السابع للهجرة إلى ملوك العالم ورؤسائه وتتضمن الكتابة أيضاً شرح بعض أصول الدين ، وبيان بعض أحكام الإسلام ، والأخبار بالفتح ويكون ذلك من القواد إلى الخلفاء ، وكتب توجيه وإرشاد للولاة أو العمال وتكون من الخليفة ، كتب لطلب النجدة وتكون من القادة إلى الخلفاء ، كتب لطلب البيعة أو تأييدها وتكون من الخليفة المبايع إلى الولاة ، وغير ذلك ، وهذه الكتابة هى التى أطلق عليها فيما بعد كتابة الدواوين . أما الكتابة الأدبية بمعناها المعروف فلم تظهر فى هذا العصر .

أما عن أثر الإسلام على الشعر والرواية ، فيقول ابن خلدون موضحاً ذلك « انصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما يشغلهم من أمور الدين والنبوة والوحى ، وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك ، وسكتوا عن الخوض فى النظم والنثر زماناً ، ثم استقر ذلك وأنس الرشد من الملة ولم ينزل الوحى فى تحريم الشعر وحظره وسمعه النبى ﷺ وأثاب عليه ، فرجعوا حينئذ إلى « ديدنهم منه » .

وحينما استقر الإسلام عاد الناس يروون الشعر ويكثرون من روايته ، ويقول جابر بن أبى سمرة : جالست الرسول ﷺ أكثر من مائة مرة ، فكان أصحابه يتناشدون الأشعار فى المسجد وأشياء من أمر الجاهلين .

فالصلة بين المسلمين وبين الشعر الجاهلى لم تنقطع وأن روايته والخوض فيه ما

زالت مستمرة فى صدر الإسلام وأن رواية الشعر فى هذه الفترة كانت تعتمد على المشافهة وقوة الذاكرة .

ولقد كان خلفاء بنى أمية مشغوفين بسماع الشعر وتشجيع الرواة ، ومما يدل على ذلك أنهم كانوا يعقدون مجالس للسمر بالشعر والإصغاء إلى روايته ونقده كما عمدوا إلى تأديب أولادهم وتذويدهم بروائع الأشعار كما يوضحه لنا ابن رشيق فى العمدة : كان معاوية يقول يجب على الرجل تأديب ولده ، والشعر أعلى مراتب الأدب » وقوله : اجعلوا الشعر أكبر همكم ، وأكثر آدابكم ، وأوصى عبد الملك مؤدب بنيه بقوله : أدبهم برواية شعر الأعشى .

وفى هذا العصر (بنى أمية) ظهرت طبقة من الكتاب كان أكثرهم من الموالى مثل سالم مولى هشام بن عبد الملك ، وقد درس هؤلاء ثقافات عربية مختلفة من صنوف العلم والأدب ، بالإضافة إلى ما يعرفونه من ثقافات أجنبية ، واتخذوا الكتابة صناعة لها أصولها وقواعدها ، ويقول عبد الحميد الكاتب تلميذ سالم مولى هشام ابن عبد الملك ناصحاً الكتاب « تنافسوا معاشر الكتاب فى صنوف العلم والأدب وتفقهوا فى الدين ، وابدءوا بعلم كتاب الله عز وجل ، والفرائض ، ثم العربية فإنها ثقاف ألسنتكم وأجيدوا الخط فإنه حلية كتبكم وأروا الأشعار ، واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها فإن ذلك معين لكم على ما تسمعون إليه بهممكم » . وفى نهاية القرن الأول الهجرى أصبح تدوين الشعر أمراً مهما فقد ظهرت طبقة جديدة من الرواه العلماء من العرب وغير العرب كانوا على صلة دائمة بالبدو يجيدون لغتهم ويعرفون أخبارهم وأنسابهم فكان بعض الرواة يرحلون إلى البادية ليسمعوا من الأعراب، ومن الأعراب من كان يفد إلى البصرة والكوفة فيسمع منه رواتها ، ويحفظون ويدنون ما يسمعون ، وظل هؤلاء الرواة يحترفون رواية الشعر ويعيشون لها ، وكان منهم عرب سلمت فطرتهم ، ومنهم موال سرت فى عروقهم

أصالة العروبة وهؤلاء جميعاً عاشوا فى البصرة والكوفة فتكونت بذلك مدرستان تتنافس كل منهما فى جمع الشعر وتدوينه وأخذه من مصادره الصحيحة .

وكان هؤلاء الرواة يتفاوتون فيما بينهم صدقا وأمانة ودقة ، تبعاً لتكوينهم الطبقى والعنصرى والثقافى ، وصمودهم أمام ضواغط البيئة حولهم ، سياسية واجتماعية وعلمية ، واستجابتهم لها ، حتى إذا استكملت الحياة الثقافية مقوماتها فى البصرة والكوفة ، تميزت كل منهما بطابع أثر عنها وعرفت به ، وربما كان أهم الفروق الأساسية بين المدرستين : أن مدرسة البصرة استهدفت وضع قواعد عامة للغة تلتزمها وتسير عليها فى دقة وحزم ، فأهدرت الشواذ ، وخطأت بعض العرب ، وإذا اصطدمت قواعدهم بما هو ثابت من صحيح الرواية قالوا : « يحفظ ولا يقاس عليه » بينما احترمت مدرسة الكوفة كل ما جاء عن العرب تجيز للناس استعماله ولو كان لا يلتزم القواعد العامة وهم بهذ أقرب إلى فهم طبيعة اللغة ومنطقها ــ إن كان للغات منطق وكانت الخصائص العامة لكل مدرسة لا تظهر فى اللغة وحدها ، وإنما تتجاوزها إلى ما وراء ذلك من الآثار والأخبار ، وأدى التنافس بين المدرسيتن إلى تعصب كل فريق لمدرسته واتهام وتضعيف المدرسة الآخرى وتبادل العلماء تهم الجهل والوضع والتحريف ، أمر يجعل مهمة الباحث أكثر شقة وهو يوازن بين الآراء والروايات يتخلها ويصنفها من الدوافع الشخصية والحزازات [١] .

وكانت مدرسة الكوفة تتكون من [٢] .

١ ــ حماد الرواية المتوفى سنة ١٥٦ هـ والذى قال عنه مؤرخوه إنه كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها .

٢ ــ المفضل بن محمد الضبى المتوفى سنة ١٧٠ هـ العالم اللغوى الذى جمع

---

(١) مصادر الأدب أ. د / الطاهر أحمد مكى ص ١٩ .

(٢) موقف النقد الأدبى من حماد الرواية ٥٣ . د/ عبد الحكيم مصطفى .

من أشعار العرب مجموعة من القصائد في كتابه (المفضليات) .

- أبو عمر الشيباني المتوفى سنة ٢٠٦ هـ والذى كان له كلف بالغريب وجمع النوادر وقال عنه مؤرخوه : إنه كان من إعظم أهل الكوفة وأكثرهم أخذاً عن الأعراب.

وكان يقابل هذه المدرسة مدرسة أخرى هى مدرسة البصرة وكان من زعمائها :- أبو عمر بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤هـ وهو أحد القراء السبعة وكان من أعلم الناس بالعربية وبالقراءة والشعر وأيام الناس .

٢ - ومن رواد هذه المدرسة خلف الأحمر المتوفى سنة ١٨٠ هـ الذى كان من أعلم الناس بالشعر وأبصرهم بوجوه الخلاف بين مذاهب الشعراء .

٣ - ومن رواتها أيضاً الأصمعى المتوفى سنة ٢١٥ هـ وكان آية فى سرعة الحفظ، فقد نقل عن فصحاء الأعراب الذين كانوا يفدون إلى البصرة وخرج إلى البادية وشافه الأعراب ونقل عنهم ، وله مجموعة مختارة من الشعر القديم تسمى بـ « الأصمعيات » وصدرت عن دار المعارف بالقاهرة .

رسم الهمزة *

الهمزة أول الحروف الهجائية ، تسمى الألف اليابسة للفرقة بينها وبين الألف اللينة التي تأتي في حروف الهجاء مع اللام (لام ألف) لأنها لا تقع إلا ساكنة ، فلا ينطق بها منفردة ، وتصوّر الهمزة في الهجاء قطعة (ء) ترسم على ألف أو واو، أو ياء ، أو مفردة بحسب موقعها في الكلمة وحركتها أو حركة ما قبلها والهمزة ـ أحيانا ـ يطلق عليها الألف ، وكما جاء في القواميس ـ فإنه يغلب إطلاق اسم « الهمزة » عليها في حالة النطق ، واسم الألف في حالة الكتابة .

وتلعب الهمزة دوراً خطيراً في الكتابة العربية وقد يترتب على إغفالها تغيير في معنى الكلمة أو غموضها والدليل على ذلك أن بعض الكلمات المهموزة لها معنى ، فإذا لم تهمز كان لها معنى آخر مثل :ـ

قرأتُ القرآن الكريم	قَرَيْتُ الضيف . (ألزمته)
سوأتُ عليه ما صنع	سَوّيْتُ الشيء
برَأتُ من المرض	بريتُ القلم .
رفأت الثوب	رفوت الرجل (إذا سكّنته) .
زنأ عليه (ضيق عليه)	زنا يزني من الزناء
ذرَأ الله الخلق	ذرا الشيء (نسخه) .
بدأت بالشيء	بدوت له (ظهرت) .

* يرجع في ذلك إلى اللغة العربية أداءً ونطقاً وإملاءً وكتابة لفخري محمد صالح جـ٢ / ص ١١ وما بعدها ، قواعد الإملاء عبد الجليل حماد ، د. مبروك عطية ص ٣ .
والدراسات اللغوية في النحو والصرف رقم المقرر « ١٢١ ص » د. محمم قدري ، د. رمضان عبد التواب ، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية عبد العليم إبراهيم ص ٣٣ .

ترسم الهمزة كرأس حرف العين (عـ) وهى حرف من حروف الهجاء صورته الأصلية الألف التى هى أول حروف الهجاء (ألف ـ باء) ولا يجوز حذف الهمزة سواء كانت متوسطة أو متطرفة أو فوق الألف أو الواو أو الياء ، خوف التباس المهموز (الكلمة التى تشتمل على همزة) ، بالمعتل (الكلمة التى تشتمل على حرف علة (أ ـ و ـ ى) بالصحيح (الكلمة الخالية من الهمزة ومن حرف العلة) أمثلة :ـ

أ ـ سال الماء من الإناء ، سأل التلميذ أستاذه .

ب ـ الدكان فيه بضائع قيمة ، الصناع الصالحون فئة تخدم الوطن .

جـ ـ يخرج الناس إلى الحدائق ، يؤم إمام عالم المسلمين فى صلاتهم .

ولهذا نجد أن الهمزة صوت شديد ، يخرج من الحنجرة ، ولا يوصف بالجهر أو الهمس .

الهمزة في أول الكلمة

الهمزة الواقعة فى أول الكلمة نوعان :ـ

همزة قطع : ومعناها القطع أى كونها مكتوبة منطوقة دائما سواء فى بدء الكلام أو وصله مثل إكرام الضيف واجب ، وما أنت إلا من أصل كريم .

مواضع همزة القطع :ـ تأتى همزة القطع فى الأسماء والأفعال والحروف .

اولا : فى الأسماء : حيث تقع فى جميع الأسماء المبدوءة بالألف ـ ما عدا الأسماء العشرة المبدوءة بهمزة وصل ـ مثل : أب ، أخ ، أخت ، أم ، أحمد ، أشرف ، إبراهيم ، إسماعيل ، إمام ، إكرام ، ألفت ، أسامة ، أسماء ، إيمان .

ثانيا :ـ فى الضمائر : جميع الضمائر المبدوءة بهمزة مثل : إنا ، أنا ، أنت ، أنت أنتما ، أنتم ، أنتن ، إياى ، إياهم ، إيانا ، إياه ، إياها ، إياهن ، إياك ، اياكما

إياكم ، إياكن .

ثالثا : في بعض الأدوات الاسمية كإذا الشرطية ، وأي وإذ الظرفية .

رابعا : في مصدر الثلاثي المهموز مثل : أمْن ، أكلْ ، أخْذ ، ألمْ ، أنسَى ، أشف ، أرق .

خامسا : مصدر الرباعي : إنقاذ ، إكرام ، إفراط ، إجابة ، إرادة ، إفادة ، إغاثة ، إشارة ، إيواء .

وتقع في الأفعال :ـ

١ ـ في ماضي الثلاثي المهموز مثل : أمر ، أخذ ، أسر ، أيضاً ، أكل ، أبي ، أتي ، أوى . الخ .

٢ ـ في ماضي الرباعي : أحْسَنَ ، أكرم ، أعان ، أفاد ، أعَدَّ ، أعزّ ، أهدى ، أوصى، أوْصِ ... الخ .

٣ ـ وفي أمر الرباعي : مثل (أحْسنْ ، أكْرِمْ ، أيَمِنْ ، أفِدْ ، أعِدْ ، أعِز ، أهْدِ ، أرَض ، أوصت ...الخ .

٤ ـ وفي الأفعال المضارعة المبدوءة بهمزة المتكلم سواء أكان ماضياً ثلاثياً مثل : أنطق ، أفهم ، أعلم ، أم رباعيًا أناقش ، أسافر ، أنافس ، أم خماسيًا مثل أبتعد أنتقل ، أختار ، أم سداسيًا مثل : أستفهم ، أستحسن ، أستغفر .

وتقع في الحروف :ـ

كل الحروف المبدوءة بالهمزة همزتها قطع ما عدا (ال) فهمزتها همزة وصل مثل : همزة الاستفهام : أتحب مكارم الأخلاق .

همزة النداء مثل : أسعيد ساعد المحتاج ، وكذلك أيا في النداء مثل أيا صادق ،

إن الصدق منجاة .

وبعض الأدوات مثل : أو ، أم ، أن ، إن ، أنّ ، إنّ ، وألا ، وأما ، وإلى ، وإلاما ، وإذما .

همزة الوصل : هى التى تقع فى أول الكلام فينطق بها إذا وقعت فى بدء الكلام ولا ينطق بها عند الوصل مثل : اعتز العربى بعروبته ، واستمسك بالوحدة لعربية ، فكلمة (اعتز) ينطق بالهمزة فى أولها ، وكلمة (استمسك لا ينطق بها لوصل الكلمة بالواو .

موضع همزة الوصل :ــ

تقع همزة الوصل فى الأفعال والأسماء ولكنها لا تقع فى الحروف الا فى (ال) عند دخوله على الأسماء لتكون معرفة مثل : ناس ــ الناس ــ كتاب ــ الكتاب .

وتأتى فى الأفعال : مزيدة فى أول الماضى (الخماسى والسداسى) وأمرهما ومصدرهما : مثل الخماسى : ارتحل ، ارتحل ، انطلق ، انطلاق ، احمر احمرار .

وأمثلة السداسى : استغفر ، استغفر ، استغفر استغفار ، أستقم استقام ، استقامة استعدّ ، استعد ، استعداد .

كما تأتى فى أمر الثلاثى : مثل : نَصَرَ ــ انصر ــ مَرِحَ ــ امرَح ، دخل ــ ادخل كتب ، أكتب .

فى الأسماء : تأتى فى عشرة أسماء فقط هى :ــ

١ ــ اسم : اسم الله فى قلب كل مؤمن .

٢ ــ است : بنى المهندس است البيت بناءاً متيناً (أساس) .

٣ ــ ابن : ابن الكرام كريم .

٤ ـ ابنم : (بمعنى ابن ، والميم للمبالغة والتوكيد)

٥ ـ ابنه : ابنة مصر مرفوعة الرأس .

٦ ـ امرؤ : امرؤ القيس شاعر ملك في العصر الجاهلي .

٧ ـ امرأه : قال تعالى : (وامرأته حمالة الحطب) .

٨ ـ اثنان : اثنان لا تقربهما أبداً : الشرك بالله والإضرار بالناس .

٩ ـ اثنتان : اثنتان من النساء لهما الحظوة . الزوجة والابنة .

١٠ ـ ايمن : وايمن الله لأعملن الخير (قسم)

متى تتحول همزة الوصل إلى همزة قطع ؟ :ـ

١ ـ إذا كان العلم (الاسم المعرف بذاته) منقولاً من لفظ مبدوء بهمزة وصل ، فان همزته بعد النقل تصير همزة قطع مثلاً :ـ

أ ـ إبتسم ابتسام المتفائل (همزة وصل لكونه مصدراً) إبتسام فتاة جميلة . (همزة قطع لأنه صار علماً على مسمى) .

ب ـ إحذر اثنين : النفس والشيطان (همزة وصل لأنه من الأسماء العشرة) .

يوم الإثنين حبيب : (همزة قطع لأنه صار علماً على مسمى وهو اليوم) .

والهمزة سواء كانت همزة وصل أم همزة قطع ، ووقعت في أول الكلمة ترسم ألفاً ، إلا أن همزة الوصل لا ترسم فوقها أو تحتها قطعة (ء) سواء أكانت في بدء الكلام ، أم في وصله مثل : « إذا استعنت فاستعن بالله » ، « انقشع السحاب » استخرج العرب البترول .

وهمزة القطع ترسم ألفاً فوقها همزة إذا كانت مفتوحة أو مضمومة ، وتحتها همزة إذا كانت مكسورة

مثل : أراد أحمد أن أكون معه ، أسرع أبو بكر فى محاربة المرتدين فجهز جيش أسامة بن زيد ، أليس الروض حلة من الزهر .

إذا دخل على الكلمة المبدوءة بالهمزة ـ سواء أكانت همزة وصل أو قطع ـ حرف بحيث يجعلها متوسطة بقيت الهمزة أيضاً مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة .

مثال ذلك :

١ ـ (ال) التى للتعريف مثل : من الصّفات الكريمة : الأمانة والإخلاص ، والألفة .

٢ ـ اللام الجارة إلى لا يليها أن المدغمة فى لا مثل أحمد رمز الوفاء لأبيه ، ولإمه ، ولإخوته ولإصدقائه . فإن وليها أن المدغمة فى لا ، عدّتْ متوسطة ، وكتبت على نبرة مثل : لئلا مثل :

واظب على الصلاة لئلا تبوء بسخط من الله .

٣ ـ لام التعليل : مثل حضرت الندوة لأسمع مايقال فيها ، ولأشارك فى حوارها الدينى .

٤ ـ لام الابتداء . مثل : لأنك أحق بحسن صحابتك ، لأخوك الصغير أولى برعايتك ، إننى لأرجوا منك خيراً عاجلاً ، إن أداء الصلاة فى خشوع للإذعان لأمر الله .

٥ ـ لام الجحود مثل : لم أكن لأنصت للوشاية ، ولم أكن لأفقد صداقة الأصدقاء .

٦ ـ لام القسم الداخلة على الفعل المبدوء بالهمزة مثل :

والله لأعملن الواجب ولأنجحن فى الامتحان .

٧ ـ الكاف الجارة : مثل المجتمع الإسلامى كأسرة واحدة ، وأفراده كإخوة متعاونين، وتوادهم كأحسن ما يكون التواد .

٨ ـ الباء الجارة مثل : باحسانك إلى الناس تستعبد قلوبهم وبأدبك تنال مودّتهم ، وبإيمانك القوى تساعد الضعيف

٩ ـ واو العطف : وفاؤه مثل قوله تعالى :ـ « وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم عاد وثمود ، وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير » . (سورة الحج آية ٤٢ ـ ٤٤) .

١٠ ـ السين التى للتنفيس مثل « سأشارك فى توفير الأمن الغذائى ، وسأبذل جهدى فى سبيل زيادة الانتاج له

١١ ـ همزة الاستفهام إذا كانت الهمزة بعدها مفتحة مثل قوله تعالى : « وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً » .

وتقول أأمرك بيدك ، أأصلك عربى ؟

فإذا كانت الهمزة بعد همزة الاستفهام مكسورة أو مضمومة اعتبرت متوسطة ورسمت بحسب قواعد الهمزة المتوسطة .

متى تعتبر الهمزة فى أول الكلمة متوسطة ؟

تعتبر الهمزة متوسطة فى الأحول الأتية :ـ

١ ـ اذا دخلت اللام المفتوحة على إن الشرطية وحينئذ تكتب على نبرة مثل قوله تعالى « قال أراغب أنت عن آلهتى ياإبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك وأهجرنى مليا » وقال : « ولئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين » .

٢ ـ إذا دخلت اللام المكسورة على أن الناصبة المدغمة فى لا « فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة » .

٣ ـ اذا دخلت همزة الاستفهام على كلمة مبدوءة بهمزة قطع مكسورة مثل قوله تعالى « إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون ، أئفكاً آلهة دون الله تريدون » . وقوله تعالى « أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعثون »أو همزة مضمومة فتكتب على واو قال تعالى : قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين أتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها »

٤ ـ إذا دخل على (إذ) المنونة ظرف مثل حين أو وقت أو ساعة أوليلة مثل حينئذ ، وقتئذ ، ساعتئذ ، ليلتئذ .

٥ ـ إذا دخلت (ها) التنبية على كلمة (أولاء) مثل هؤلاء قال تعالى : « ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم »

ملحوظتان :ـ

إذا دخلت همزة الاستفاهام على اسم فيه (ال) رسمت همزة الاستفهام (ال) ألفاً عليها مدة مثل : آلتوبة مقبولة من الله ؟ آلله يقبل التوبة ؟ آلصمت خير من الثرثرة ؟

الهمزة وسط الكلمة

كما أجازها مجمع اللغة العربية بالقاهرة بالقرار الذى صدر فى د / ٤٦ ج/٧ للمؤتمر ١٩٠/٣/٢٤ م .

لابد من التعرف على الحركات وهى

الفتحة : كَتَبَ ، نَظَرَ ، قرأ

الضمة : فُهِمَ يَنْصُرُ

الكسرة : إكرام لَعِبَ

السكون : لم يكتبْ ـ اخرجْ

كل حركة من هذه الحركات لها قوة معينة ، وتتدرج قوة لحركات بنفس الترتيب الأقوى فالأقوى وهكذا .

١ ـ الكسرة : أقوى الحركات .

٢ ـ الضمة : تليها في القوة وأقل من الكسرة .

٣ ـ الفتحة تليها في القوة وأقل من الضمة .

٤ ـ السكون : تليها في القوة وأقل من الفتحة .

لذا يجب حفظ هذا الترتيب لما له من أهمية في كتابة الهمزة .

٣ ـ يجب أن تعلم أن : الكسرة تناسبها الياء .

الضمة تناسبها الواو .

الفتحة : تناسبها الألف .

عند كتابة الهمزة في وسط الكلمة نضع في اعتبارنا أمرين :ـ

١ ـ حركة الهمزة نفسها . ٢ ـ حركة الحرف الذى قبل الهمزة مباشرة .

بعد ذلك : نطبق قاعدة الحركة الأقوى ، بمعنى إذا كانت على الهمزة حركة، وعلى الحرف الذى قبلها حركة تكتب الهمزة على الحرف الذى يناسب الحركة الأقوى مثل :ـ

١ ـ تَطْمَئِنْ : حركة الهمزة كسرة ، وحركة الحرف الذى قبلها فتحة ، والكسرة أقوى من الفتحة فتكتب الهمزة على ياء .

٢ ـ أفْئِدة : حركة الهمزة كسرة ، وحركة الحرف الذى قبلها سكون والكسرة أقوى من السكون فتكتب الهمزة على ياء .

٣ ـ يُؤْذِى : حركة الهمزة السكون ـ وحركة الحرف الذى قبلها الضمة والضمة أقوى من السكون فتكتب الهمزة على واو .

٤ ـ يُؤَدى : حركة الهمزة الفتحة ـ وحركة ما قبلها الضمة ـ والضمة أقوى من الفتحة فتكتب الهمزة على واو .

٥ ـ أولياؤُهم : حركة الهمزة الضمة ـ وحركة ما قبلها ساكن (حروف العلة الساكنة) والضمة أقوى من السكون فتكتب الهمزة على واو .

٦ ـ تسألَ : حركة الهمزة فتحة . وحركة ما قبلها فتحة .

والحركتان متساويتان كتبت الهمزة على ألف .

٧ ـ يَسْأَلُ حركة الهمزة فتحة وحركة ما قبلها سكون والفتحة أقوى من السكون ـ كتبت الهمزة على ألف .

٨ ـ كأس : حركة الهمزة سكون وحركة ما قبلها فتحة ، والفتحة أقوى من السكون ـ كتبت الهمزة على ألف .

الهمزة المتوسطة الساكنة في الكلمة

هذه الهمزة لا يكون الحرف الذى قبلها إلا متحركاً ، وقاعدة رسمها أن تكتب على حرف مناسب لحركة الحرف الذى قبلها .

١ ـ فتكتب على ألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً مثل : يأمرون ـ يأخذون ، يأكلان ، يأتلف ، شأنه ، رأس ، رأفة ، فأرة ، وأد ، مألوف ، مأمون ، فأأتل ، وأمر ، وأذن، مأسرة ، مأوى .

٢ ـ وتكتب على واو اذا كان ما قبلها مضموماً مثل : مؤمن ، رؤية ، يؤذى ، لُؤم ، سؤر ، يؤتى ، مؤلم ، اؤتمن . (بالبناء للمجهول)

٣ ـ وتكتب على ياء إذا كان ما قبلها مكسوراً مثل بئر ، ذئبان ، اطمئنان ، مئزر ، استئناف ، ظئر ، استئثار ، جئت ، شئتا ، أئتلف ، ائتزر ، ائتم ائتلق .

الهمزة المتوسطة المفتوحة فى الكلمة

هذه الهمزة قد يكون الحرف الذى قبلها متحركاً بالفتح أو الضم أو الكسر ، وقد يكون ساكناً ، كما أن هذا الساكن قد يكون حرفاً صحيحاً وقد يكون حرف علة ، ومن اختلاف هذه الحالات تنشأ الصور الآتية :ـ

١ ـ أن يكون ما قبلها مفتوحاً فترسم على ألف ، سواء أكان ما بعدها حرفاً صحيحاً مثل سأل ، دأب ، زأر ، جأر وأد ، ائأد ، متأمل ، متألق ، يتأخر ، متأثر ، حدأة، تأصيل ، التأم ، اكتأب ، يتأذى .

أم كان ألف الاثنين مثل : قرأا ، نشأا ، بدأا ، لجأا ، درأا ، يقرأان ، ينشأان ، يلجأان ، يبدأان ، اقرأا ، ابدأا ، إلجأا ، ارسأا ، أم كان ألف ترسم ياء مثل الرأى، نأى ، المتأى .

٢ ـ أن يكون ما قبلها وبعدها ألف المد ، أو ألف التثنية فترسم حينئذ هى وهذه الألف ألفاً عليها مدة مثل : مكافآت ، مآكل ، شنآن ، يسآمه ، مآقى ، يرآء ، مآثر ، منشآت ، مآب ، مآل مآرب ، ضآلة .

ومثل ملجآن ، منشآن ، مخبآن ، ميدآن ، مبتدآن ، خطآن ، نبآن ، مرفآن ، وهذه قد يعرض سؤال : ماالحكمة فى التفرقة بين يبدأان ومبدآن فكتبت الهمزة فى الكلمة الأولى على ألف وبعدها ألف ، وكتبت فى الكلمة الثانية مدة على الألف .

وربما كان الجواب : أن الألف التى بعد الهمزة فى الفعل يبدأ ان هى ألف الاثنين أى ضمير واسم ، أما الالف التى بعد الهمزة فى الأسم (مبدآن) فهى ألف المثنى أى علامة إعراب فهى حرف والاسم أجدر من الحرف ببقائه مرسوماً .

٣ ـ أن يكون ما قبلها مضموماً فتكتب حينئذ على واو ، ولو كان بعدها ألف مثل : مؤمن ، يؤدب ، يؤجل ، يؤثرون ، يؤمّن ، يؤدى يؤخر ، يؤكد ، يؤبن ، يؤرق ، تؤده ، يؤلب ، مؤرخ ، مؤيد ، يؤصل ، لؤى ، رُؤَى (جمع رؤية) مؤول ، يؤول ، يؤاكل ، مؤاخاة ، موازرة ، يؤاخذ ، زؤام ، رؤساء ، لؤماء ، ذؤابة، مؤامرة ، يؤاخى ، تؤانس .

٤ ـ أن يكون ما قبلها مكسوراً فتكتب حينئذ على ياء ، ولو كان بعدها ألف مثل (فئة ، رئتان ، سيئة ، بادئان ، اكتئاب ، مبتدئان ، لئام ، فئات ، مخطئان ، ساطئين ، وئام ، التئام ، لئلا ، يستهزئان ، مئات ، مبطئات ، مخطئين ، قارئين، ناشئات .

٥ ـ أن يكون ما قبلها ساكناً وهو حرف صحيح ، وليس بعدها ألف فتكتب حينئذ على ألف مثل : مسألة نشأة ، مذأبة ، بطأه ، يدأب ـ يرأس ـ جُرأة ـ عبأين ـ رزأين ـ فجأة ـ مرأة ـ برأة ـ دفأة .

(ب) فإذا كان بعدها ألف المد كتبت هذه الألف هي والهمزة مدة على ألف ، مثل: ظمآن ـ مرآة ـ ملآن ـ القرآن كلام الله .

(جـ) إلا إذا كانت هذه الألف متطرفة وترسم ياء ، فتكتب الهمزة حينئذ على ألف ، مثل : ينأى ـ ظمئان ـ مرأى ـ منأى .

(د) وإذا كانت هذه الألف التى بعد الهمزة المتوسطة المفتوحة ألف الاثنين ، رسمت هذه الهمزة مفردة إذا كان الحرف الذى قبلها لا يوصل بما بعده ، مثل : بدْءان ـ جزءان ـ ردءان ـ رزءان ـ قرءان (مثنى بمعنى الحيض أو الطهر منه) ورسمت على نبرة إذا كان الحرف الذى قبلها يوصل بما بعده مثل : بطئان ـ دفئان ـ عبئان ـ عبئان ـ نشأان .

٦ ـ أن يكون ما قبلها ساكناً وهو حرف غير صحيح بأن كان ألفاً ، فترسم الهمزة حينئذ مفردة ، ولو كان بعدها ألف ، مثل : قراءة ـ تضاءل ـ هواءه ـ غذاءك ـ عباءة ـ كساءان ـ ملاءة ـ جراءة ـ وراءه ـ جاءك ـ ساءكم ـ براءة ـ تساءل ـ تفاءل ـ جزءان ـ تشاءموا ـ عباءات ـ قراءات ـ إضاءة ـ جزاءين ـ أصدقاء ـ هواءها .

٧ ـ أن يكون ما قبلها واواً ساكنة أو مشددة مضمومة ، فترسم الهمزة حينئذ مفردة ، مثل : ضوءان ـ هدوءَه ـ لن يسوءَه ـ توْءم ـ السموءل مقروءة ـ سوءة ـ موبوءة ـ نشوءه ـ لجوءَك ـ نبوءه .

ومثل : تبُّوءَك .

٨ ـ أن يكون ما قبلها ياء ساكنة فترسم الهمزة حينئذ على نبرة (سنّ صغيرة مثل الياء) مثل : هيئة ـ ييئس ـ فيئة ـ شيئان ـ بطيئات ـ رديئة ـ مشيئة ـ خطيئات ـ دنيئة ـ جريئان ـ نسيئة ـ شيئين ـ بريئان ـ جريئين ـ يفيئان ـ يسيئان ـ يضيئان .

(جـ) الهمزة المتوسطة المضمومة *

هذه الهمزة أيضاً قد يكون الحرف الذى قبلها متحركًا بالفتح ، أو الضم ، أو الكسر ، وقد يكون ساكنًا ، كما أن هذا الساكن قد يكون حرفًا صحيحًا وقد يكون حرف علة ، ومن اختلاف الحالات تنشأ الصورة الآتية :

١ ـ أن يكون ما قبلها مفتوحًا وليس بعدها واو المد ، فترسم الهمزة حينئذ على واو : مثل : يؤم ـ يؤز ـ أؤلقى ـ أؤنبئكم ـ يقرؤه ـ يكلؤك ـ مبدؤه ـ خطؤه ـ منشؤه ـ ملجؤهما ـ أؤنزل ـ أؤوّل (الواو الأولى) ـ برؤهم .

---

* الإملاء والترقيم : عبد العليم محمود ص ٤٣ .

فإن كان بعد الهمزة واو المد كتبت الهمزة مفردة إذا كان الحرف الذى قبلها لا يوصل بما بعده ، مثل : بدءوا ، تبوءوا ، يبدءون ، ابدءوا ، يقرءون ، لن يبرءوا دءوب ، رءوف . رءوم .

وكتبت الهمزة على نبرة إذا كان الحرف الذى قبلها يوصل بما بعده ، مثل: صئول، مسئول ، فئول ، كئود ، سئوم ، تئوم ، يئول ، تئوب ، يئوده ، يئوس . مئونة . لجئوا . أنشئوا . أخطئوا . لا يعبئون . يطئون . ينشئون . يلجئون الجئوا . اربئوا .

٢ ــ أن يكون ما فيها مضموماً ، فتكتب الهمزة حينئذ على واو إذا لم يكن بعدها واو المد ، مثل : تؤم (تئوم) .

فإذا كان بعدها واو المد رسمت الهمزة مفردة إذا كان الحروف الذى قبلها لا يوصل بما بعده ، مثل : دُءوب . رءوس . رُءوا (الفعل رأى مبيناً للمجهول ومسنداً إلى واو الجماعة) .

ورسمت على نبرة إذا كان الحرف الذى قبلها يوصل بما بعده ، مثل :

شئون . فئوس . خئولة .

٣ ــ أن يكون ما قبلها مكسوراً : فتكتب حينئذ على ياء ، ولو كان بعدها واو ، مثل : مبادئكم ، شاطئه ، ناشئهم ، وطئوا ، ظمئوا ، برئوا ، مئون ، مبتدئون ، مخطئون ، قارئون ، يستهزئون ، ينبئون ، منشئون ، لاجئون ، يلتجئون .

٤ ــ أن يكون ما قبلها ساكناً وهو حرف صحيح أو ألف ، وليس بعد الهمزة واو فتكتب الهمزة حينئذ على واو مثل :

أرؤس ، أنؤر ، التشاؤم ، التفاؤل ، أصدقاؤه ، هواؤها ، شتاؤها ، غذاؤك ، حياؤها ، أعداؤهم ، لقاؤه ، ابتداؤها ، انتهاؤها .

فإذا كان بعد الهمزة واوا كتبت مفردة إذا كان الحرف الذى قبلها لا يوصل

بما بعده مثل:

مرءوس ، أضاءوا ، جاءوا ، مذءوم .

وكتبت على نبرة إذا كان الحرف الذى قبلها يوصل بما بعده مثل :

مسئول ، مشئوم ، مفئود (مصاب القلب) .

٥ _ أن يكون ما قبلها واواً ساكنة أو مشددة مضمومة ، فتكتب الهمزة حينئذ مفردة، ولو كان بعدها واوا ، مثل :

ضوءُه ، يسوءه ، هدوءه ، وضوءُه ، موءودة ، تبوُّك .

٦ _ أن يكون ما قبلها ياء ساكنة ، فتكتب الهمزة حينئذ على ياء ، مثل : فيئها ميئوس منه ، شيئهم .

(د) الهمزة المتوسطة المكسورة

تكتب هذه الهمزة على ياء مهما يكن ضبط الحرف الذى قبلها ، ومهما يكن نوع الحرف الذى قبلها ، أو الذى بعدها ، مثل :

مطمئن ، رئِى ، سئم ، سئل ، أئذا ، أئنكم ، أئلهٌ مع الله ، يئن ، يتئد ، يكتئب ، يلتئم ، الجئى . ابدئى ، لا تسيئى ، أضيئى ، هيئى ، لا تجرئين ، أئفكا ، مبتدئين ، مرئى ، أبطئى ، مخطئين ، جزئى ، جزايه ، وقائى ، ضوئها .

وضوئها ، فيئهم ، لؤلئهم (الهمزة الثانية) ، إسرائيل ، عزرائيل ، بنّائين ، المستهزئين ، ناشئين ، مئين ، لا تخطئى ، صائم ، قائمون ، خائنان ، شنآنه ، هوائها، علمائكم ، هدوئها ، نشوئها ، وضوئهم .

تعقيب :

١ _ لاحظنا أن الحركات الثلاث تؤثر فى رسم الهمزة المتوسطة ، ولكن يتفاوت

تأثيرها ، فالكسرة أقواها ، وتليها الضمة ، ثم الفتحة ، بمعنى أنه إذا تحركت الهمزة المتوسطة ، وتحرك ما قبلها :

(أ) فإذا كانت إحدى الحركتين كسرة ظهر تأثيرها وهو رسم الهمزة على ياء سواء أكانت الكسرة للهمزة نفسها وما قبلها مضموما ، مثل :

رئي . أو مفتوح مثل : سئم ، أم كانت الكسرة للحرف الذى قبل الهمزة ، وكانت الهمزة نفسها مضمومة ، مثل : مبادئه ، أو مفتوحة ، مثل رئة ، ففى جميع هذه الأمثلة تغلبت الكسرة على الضمة والفتحة .

(ب) وإذا كانت إحدى الحركتين ضمة والأخرى فتحة تغلبت الضمة ، أى رسمت الهمزة على واو ، سواء أكانت الضمة نفسها ، وما قبلها مفتوح ، مثل يؤم ، أم كانت الضمة للحرف الذى قبل الهمزة وكانت الهمزة مفتوحة ، مثل : يؤدب ، ففى هذين المثالين تغلبت الضمة على الفتحة .

(جـ) الفتحة أضعف الحركات تأثيرا ، فالهمزة المتوسطة لا ترسم على ألف إلا إذا ضبطت وضبط الحرف الذى قبلها بالفتحة أو السكون وكانت الفتحة غير ممدودة ، والسكون على حرف صحيح .

٢ ـ إذا كانت الهمزة المتوسطة ساكنة ، وما قبلها متحرك ، أو العكس يظل التأثير للحركة المصاحبة للسكون طبقاً للترتيب السابق :

(أ) فإذا كانت الحركة كسرة للهمزة أو الحرف الذى قبلها رسمت الهمزة على ياء مثل : أفئدة ـ بئر .

(ب) وإذا كان الحركة ضمة للهمزة أو للحرف الذى قبلها رسمت الهمزة على واو مثل : أرؤس ـ لؤم .

(جـ) وإذا كانت الحركة فتحة للهمزة أو للحرف الذى قبلها رسمت الهمزة على ألف مثل : يسأل ـ رأفة .

الهمزة فى آخر الكلمة *

يرتبط رسم هذه الهمزة بضبط الحرف الذى قبلها .

١ـ فإذا كان ما قبلها ساكنًا رسمت الهمزة مفردة ، سواء أكان هذا الساكن حرفًا صحيحًا مثل : جزء ، رزء ، عبء ، بدء ، ردء ، كفء ، ملء ، رفء ، نشء.

أم كان حرف علة ألفًا ، مثل : أصدقاء ، هواء ، أعباء ، بناء ، يشاء ، يضاء ، هناء ، ثناء ، غذاء ، وباء ، عداء ، لقاء ، نجلاء ، حسناء ، أنباء ، بيداء .

أم كان حرف علة واوًا ، مثل : نشوء ، هدوء ، يسوء ، يبوء ، قروء ، لجوء ، ينوء ، ضَوء ، نَوء .

أم كان حرف علة ياء ، مثل : جرىء ، ردىء ، برىء ، يسىء ، يضىء ، يفىء ، يجىء ، فىء ، شىء ، هنىء ، مرىء ، دنىء ، وبىء .

ففى جميع هذه الصور ترسم الهمزة مفردة ، سواء أكانت هى مضمومة ، أم مكسورة ، مثل : كفءٌ ، جرئٌ ، شىءٍ .

أما إذا كانت مفتوحة فى آخر اسم منصوب منون فلها الأحكام الآتية :

(أ) إذا كان الساكن قبلها حرفًا صحيحًا يفصل عما بعده ، كتبت مفردة وبعدها ألف مبدلة من تنوين المنصوب ، مثل : بَدْءا ، رِدْءاً ، بُرءاً ، رزءاً .

(ب) وإذا كان الساكن قبلها حرفا صحيحًا يوصل بما بعده ، كتبت على نبرة؛ وبعدها ألف مبدلة من تنوين المنصوب ؛ مثل عبْئًا ، نشئا ، بطئًا ، دفئًا كفئًا ، ملئًا .

(جـ) وإذا كان الساكن قبلها ألفًا ، كتبت مفردة ، ولا يكتب بعدها ألف

---

* الاملاء والترقيم : عبد العليم إبراهيم ص ٤٩ .

مثل: هواء ، غذاء ، ضياء ، أعداء ، أحياء ، آراء ، سماء .

ومعنى هذا أن الهمزة المتطرفة المفتوحة إذا كان قبلها ألف لا يكتب بعدها ألفاً.

(د) وإذا كان الساكن قبلها واواً ، رسمت الهمزة مفردة وبعدها الألف المبدلة من تنوين المنصوب ، مثل : سوءاً ، هدوءاً ، لجوءاً ، نشوءاً ، وضوءاً ، قروءاً (جمع قرء) ، ضوءاً .

(هـ) وإذا كان الساكن قبلها ياء ، رسمت الهمزة على نبرة ، وبعدها الألف المبدلة من تنوين المنصوب ، مثل : شيئاً ، فيئاً ، بريئاً ، جريئاً ، دنيئاً ، هنيئاً ، مريئاً ، مجيئاً ، وبيئاً ، مضيئاً ، مسيئاً .

٢ ـ وإذا كان ما قبلها متحركاً رسمت على حرف يناسب حركة ما قبلها :

(أ) فإذا كان ما قبلها مفتوحاً رسمت على ألف ، سواء أكانت هي مفتوحة ، مثل : بدأ . نشأ . قرأ ، وفي هذه الحالة إذا كانت في آخر اسم منصوب منون لا يكتب بعدها ألف ، مثل : نبأً ، خطأً ، مبتدأً ، ملجأً ، منشأً ، مبدأً ، امرأً .

أم كانت الهمزة نفسها مضمومة ، مثل : يبدأُ ، ينشأُ ، يقرأُ ، يلجأُ ، مبدأٌ ، ملجأٌ ، خطأٌ ، نبأٌ .

أم كانت الهمزة مكسورة ، مثل : خطأٍ ، نبأٍ ، ملجأٍ ، مبدأٍ ، مبتدأٍ ، مرفأٍ . أم كانت الهمزة ساكنة ، مثل : لم يبدأْ ، لم يقرأْ ، لم يقرأْ ، لم ينشأْ ، لم يلجأْ ، لم يشأْ .

(ب) وإذا كان ما قبلها مضموماً رسمت على واو ، سواء أكانت هي مفتوحة ، مثل : لن يجرؤَ ،

(إذا كانت هذه الفتحة في اسم منصوب منون كتب بعد الواو ألفا ، مثل : تكافؤاً ، تلألؤاً ، جؤجؤاً ، تجرؤاً) .

أم كانت الهمزة مضمومة ، مثل : يجرؤُ ، التكافُؤ ، التلألُؤ .

أم كانت الهمزة مكسورة ، مثل: التجرؤِ ، التكافؤِ التلألؤِ ، أم كانت ساكنة ، مثل : لم يجرؤْ .

(ويستثنى من هذه القاعدة أن يكون ما قبل الهمزة المتطرفة واواً مشددة مضمومة، فتكتب الهمزة حينئذ مفردة ، سواء أكانت الهمزة نفسها مفتوحة أم مضمومة ، أم مكسورة مثل : التبوّء) .

(جـ) وإذا كان ما قبلها مكسوراً رسمت على ياء ، سواء أكانت هي مفتوحة مثل : ظمىء ، برىء ، بدىء ، أنشىء ، قُرىء ، لن ينشىء ، لن يمالىء .

(إذا كانت هذه الفتحة فى اسم منصوب منون ، كتب بعد الياء ألف ، مثل : شاطئاً ، قارئاً ، مستهزئاً . مبتدئاً ، ملألئاً ، سيئاً) .

أم كانت الهمزة مضمومة ، مثل : يُبدىءُ ، ينشىءُ ، يخطىءُ ، يكافىء ، يناوىءُ ، يمالىءُ .

أم كانت مكسورة ، مثل : شاطىءِ ، مكافىءِ ، مناوىءِ ، منشىءِ ، ممالىءِ ، سيىءِ .

أم كانت ساكنة ، مثل : لم يبدىء ، لم ينشىء ، لم يكافىء ، لم يهنّىء ، لم يمالىءْ ، لم يضىءْ ، لم يسىءْ ، لم يجىء .

ملاحظة :

إذا كان بعد الهمزة المتوسطة حرف واحد ، ثم حذف هذا الحرف لسبب نحوى أو صرفى ، صارت الهمزة فى هذه الحالة تعامل معاملة الهمزة المتوسطة ؛ لأن تطرفها عارض .

فمثلا : همزة الفعل « ينأى » همزة متوسطة ، ورسمت على ألف ؛ لأنها مفتوحة بعد ساكن صحيح ، فإذا جزم هذا الفعل حذف حرف العلة ، وصار الفعل « لم ينأ » والهمزة فيه متطرفة بعد ساكن ، وكان القياس أن ترسم حينئذ مفردة ؛ تطبيقا للقاعدة (١) من قواعد الهمزة المتطرفة ، أي ترسم بهذه الصورة « لم ينْءَ » ولكنها هنا تعامل معاملة الهمزة المتوسطة ، وتظل مرسومة على ألف ؛ لأن تطرفها عارض ، وليس أصلا .

ومثلها همزة اسم فاعل من الفعل « أنأى » بمعنى أبعدَ ، فهو منئٍ ، برسم الهمزة على ياء ؛ لأنها كانت متوسطة (المثنى) ولما نون اسم الفاعل حذفت ياؤه ؛ لأنه اسم منقوص ، فصار « منْئٍ » وتطرفت الهمزة عرضا لا أصالة ، ومثلها همزة فعل الأمر « انأ » الأمر « أنْئِ » من أنأى .

ولكن الرأي الأشهر هو أن عليها قاعدة الهمزة المتطرفة ؛ لجعل القاعدة مطردة وعلى هذا ترسم الكلمات السابقة بالصور الآتية :

لم ينْءَ – مُنْءٍ – إنْءَ – أنْءِ .

مفردات منوعة للتدريب على الهمزة *

يعرض فيما يلي طوائف من الكلمات المهموزة ، تشتمل كل طائفة منها على مجموعة من الكلمات التي تتحد مادتها اللغوية ، أو تتقارب ؛ ليكون ذلك أدعى إلى تثبيت القواعد الإملائية في الذهن ، برؤية الهمزة في صور مختلفة ، باختلاف وضعها ، وضبطها ، وضبط ما قبلها :

١ – بدأ . يبدأ . بدءا . البدْء . بادىء . بادئان . بادئون . بادئين . بادئة . بادئات .

* الاملاء والترقيم : عبد العليم إبراهيم ص ٥٥ .

بادئا . مبتدىء ، مبتدئا . مبتدِئان . مبتدئين . مبتدئون . مبتدئين . مبتدئتان .
مبتدئات . بدْءان . بدأا . بدءوا . مبدأ . مبدآن . يبدأان . يبدءون . تبدئين .
مبدوءان . مبدوءات . مباداة . مبادآت . بدؤه . بدأه . بدئه . ابدأا . ابدءوا .
ابدءوا . ابدئي . ابتداءً . ابتداؤك . ابتداءه . ابتدائي ، بُدىء. بُدِئا . بدِئوا . بُدِئن

.

٢ ـ برأ . يبرأ . بريء . بارئا . برىء ، وجمعه بُرآء ، وأبرياء . برآؤهم . أبريائِهم ،
أبرياءهم . برآئِهم . برآءهم . بَرِئوا . بَرِئا . بَرِئا . برِئْن . برأا . برءوا . بارئان .
بارئين . بارئون . بارِئين . بريئون . بريئين . بريئين . تبرأ . تبرؤا . تبرأا . تبرّءوا .
يتبرأان . يتبرءون . تترئين . برّء . برّءا . متبرئهم . يبرئه . براءة . براءات . برؤ .
براءات . برؤ . بُرؤدأ . بريئة . بريئتان . بريئتين . بريئات . متبرىء . متبرئاً .
متبرئان . متبرئِين . متبرئون . متبرئين . متبرئات .

٣ ـ أبطأ . يبطىء . أبطىءْ . بطىء . بطيئا . بَطُؤ . بُطئان . بطأين . مبطىء . مبطئاً.
مبطئان . مبطئين . مبطئون . مبطئين . مبطئة . مبطئتان . مبطئتين . مبطئات .
متباطئان . بطيئات . متباطئون . متباطئين . بطيئان . بطيئين . بطيئون . بطيئين.
أبطأا . أبطئوا . أبطئوا . يستبطئكم . إبطاؤه . إبطاءَه . بُطْؤك . بُطأه . بُطئه .
تباطئِكم . بُطِئهم . تبطِئين . تباطأا . تباطئوا ، بُطآن ما فعل كذا .

٤ ـ جرُءَ . يجرُؤ . جراءة . جُرُؤا . جرُءوا . تجرُّؤ . تجرؤا . تجرّؤان . يجرؤان . يجرءون
. تجرئين . اجترأ . يجترىء . يجترئان . يجترئون . تجترئين . متجرىء . متجرئاً .
متجرئان . متجرئين . متجرئون . متجرئين . متجرئات . جريئة وجمعها جريئات ،
جرىء وجمعه جرآء وأجرئاء ، جريئا ، مجترئا . متجرئا .

٥ ـ جاء . جاءا . جاءوا . جئنا . جئن . يجيء . لم يجيء . يجيئان . يجيئون .
تجيئين . لم يجيئا . لم يجيئوا ، لم تجيئي . جائيان . جائِيين . جاءون . جائين.

جائيات . مجيء . مجيئاً . مجيئان . مجيئين . جيئا . جيئة . مجيئك . مجيئهم.

٦ ـ خبأ . يخبأ . مخبأ . مخبأ . مخبآن . يخبأان . خابيء . خابئان ، خابئين . خابئون . خابئين . خابئين . خابئة . خابئتان . خابئتين . خابئات . خبّأ . يُخبّئ . مخبّيء . مخبّأ . خبّأ . خبّأا . خبّئوا . يخبّئان . يخبّئون . تخبّئين . يخبّئون . مخبّأة ، اختبأا ، اختبئوا ، مُخبآت ، مختبّات ، مختبئا ، مختبئان ، مختبئين ، مختبئون ، مختبئين ، مخبوءاً ، مخبوءان ، مخبوءين ، مخبوءون ، مخبوئين ، مخبوءات ، مخابيء ، خَبْء ، خبّئا ، مخابئهم ، مخبؤه ، مخبأكم، الخبيء ، خَبيئة ، مَخبّئه .

٧ ـ خطيءَ ، يخطأ ، خطأ ، خطئا ، وأخطأ ، يخطيء ، وهو خاطيء وخطيء ، ومخطيء ، خاطئان ، مخطئين ، مخطون ، خاطئين ، مخطئة ، مخطئات ، خطأه ، خطؤه ، خطئك ، أخطأا ، أخطئوا ، يخطئان ، يخطئون ، تخطئين ، أخطاء ، يخطئه تخطيئا ، وتخطئة ، الخطء الذنب ، مخطأ ، مخطئتان ، مخطئتين ، مخطآت .

٨ ـ رأس يرأس رآسه ـ وجمع رأس رءوس وأرؤس ـ وهو رئيس وجمعه رؤساء ـ رؤساؤهم ـ رؤساءكم ـ رؤسائي ـ رئيس رأسا عظم رأسه ـ مرءوس ـ رأس ـ الرؤاسي .

٩ ـ رأف ورؤف ورئف به رأفة ورآفة فهو رءوف ورؤفٌ ـ تراءفوا ـ استرأفه ـ ترأف ، وهو رائف ، وهو مرءوف به .

١٠ ـ رأى ـ رآه ـ مرأى ـ رؤيا ـ وجمعها رُؤَى ـ مرآة ـ المرائي رئه ـ رئتان ـ رئات ـ رئي ـ رئيا ـ رئين ـ الرائي ـ الرائيان ـ الرائيّين ـ الرءون ـ الرائين ـ الرائية ـ الرائيات ـ تراءى ـ يتراءى ـ التراثي ـ يتراءيان ـ يتراءون ـ له رَيِيٌّ من الجن

المترائيان ــ المترائيين ــ المتراءَون ــ المترائين ــ المترائيات ــ ارتأى ــ ترتئي ــ يرتئيان ــ يرتئون ــ المرتئي ــ المرتئيان ــ المرتئيينْ ــ المرتئُون ــ راءاه ــ استرأى فلانا طلب رؤيته ــ الرئوى .

١١ ــ سأل . يسأل . سؤال . تسآل . سَئول . سائل . مسئول . سُئل . يُسأل . أسئلة . مسألة . مسائل . تساؤل . ساءَل . يسائل ، مساءلة ، متسائل .

١٢ ــ ساء . يسُوء . أسا . يُسي . لم يسُؤْ . لم يسيءُ . سيء . سيئان ، سيِّئَين . سيئة . سيئات . السُّوءى . سَوْءَة . سوءَات . إساءَة . إساءات . مساءَة . مساءات . سيئو النية . سيئى النية . سوءا . سواء . المسيء . المسيئان . المسيئّين . المسيئون . المسيئين . المسيئات .

١٣ ــ شاء . يشاء . لم يشأ . شاءا . شاءوا . شيئنا . شئن . يشاءان . يشاءون . شيء . شيئاً . مشيئة . مشيئتان . شيِّئُه . شيئَه . شيئِه . شاَءون . شائيان . شائيِّين . شائِين .

١٤ ــ أضاء ، يضيء ، أضيئْ ، لم يُضيء . ضوءاً . مضيءُ . مضيئاً مضيئان ، مضيئِّين ، مضيئون ، مضيئين . مضيئة . مضيئات . مضيئتان . أضاءا . أضاءوا . استضاء . يستضيء . لم يستضيء . مستضيئان . مستضيئِّين . مستضيئون . مستضيئين . مستضيئات . ضوءها . ضوئه . مستضيئا . مستضيئة . يضيئه . أضواءَ . أضواءَه . أضوائه . أضواؤه . تضوأ . يتضوأ . متضوِّىء .

١٥ ــ ظميءَ ، يظمأ ، ظمأ وظماءَ ، هو ظاميء وظميء وظمآن ، وهي ظمأة وظمأى وظمآنة ، والظمءُ ، ما بين الشربين .

١٦ ــ فجأهم فجئا وفجأة وفجاءة ، فاجأهم ، يفجؤُهم ، يفاجيء ، يفاجئُك ، فجأا ، فاجأا ، فجئوا ، ، فاجئوا يفاجئان ، يفاجأان يفاجئون ، يفاجَئون ، مفاجأة ، مفاجآت ، فوجيء ، فوجئتْ ، فوجئا ، فوجئوا ، فوجئنا ، فجائية ، فجاءات ،

مفاجيء ، مفاجئان ، مفاجآن ، مفاجئون ، مفاجئون .

١٧ ـ قرأ ، يقرأ ، أقرأ ، قراءة ، قراءات ، قارىء ، قارئا ، قارئان ، قارئين ، قارئون ، قارئيس ، قارئة ، قارئتان ، قارئات ، مقروء ، مقروءان ؛ مقروءة مقروءتان ، مقروءات ، قرأا ، يقرأان ، قرءو ، يقرءون ، تقرئين ، اقرأا ، اقرءوا ، مُقرىء ، المقرأة مكان القراءة في المسجد وجمعها مَقْرآت ، القراءون ، القرآئين ، قُرئتْ ، قُرئتا ، قرأونا ، قراءهم ، قرآتكم ، مقروءتين ، مثنى القُرْء ، (الحيض أو الطهر) القُرءان ، والقرآن كلام الله ، وجمع القرء أقرؤ وقروء ، أقْرؤاً ، قروءاً

١٨ ـ كافأ ، كوفيء ، كافأا ، كافئفوا ، كوفئا ، كوفئوا ، كوفئن ، يكافيء ، يكافأ ، يكفافئان ، يكافأان ، يكافئون ، يكافَئُون ، يكافَئون ، يكافئن ، يكافَأن ، تكافئين ، تكافئين ، مكافيء ، مكافَأ ، مكافئان ، مكافآن ، مكافئون ، مكافَئون ، مكافَئين ، مكافأين ، مكافئين ، مكافَئين ، مكافئات ، مكافآت ، كفء ، كفئا ، أكفاء ، تكافأا ، تكافئوا تكافؤوا ، مكافأ ، أكفأ الإناء كفأه كفئا . الكفؤ والكفيء المماثل .

١٩ ـ كلأ ، يكلأ ، يكلؤه ، كاليء ، كالئان ، كالئين ، كالئون ، كالئين ، كالئا ، كالئة ، كالئتان ، كالئات ، مكلوء ، مكلوءان ، مكلوءين ، مكلوءون ، مكلوئين ، مكلوءة ، مكلوءات ، كالئهم ، مكلوءهم ، مكلوئهم ، مكلوءهم ، الكلأ ، كلأ .

٢٠ ـ لجأ ، يلجأ ، لجْئا ، ولجوءا ، ملجأ ، ملجآن ، لجأا ، يلجأان ، لجئوا ، يلجئون ، لاجئين ، الْجأا ، الجئوا ، الجئي ، لاجيء ، لاجئين ، لاجئان ، لاجئين ، اللاجئين ، اللاجئات ، لاجئا ، ملتجئا ، ملتجئان ، ملتجئون ، ملتجئات ، يلجئه ، تلجئهم ، لجوؤهم ، لجوءهم ، لجوئهم ، التلجئة ،

لجيء، لجا ، لجا ، لجئت ، لجئنا

٢١ _ لَؤُم ، يلؤم ، لُؤما ولآمة دنؤ أصله ، فهو لئيم والجمع لئام ولُؤماء ، وهي لئيمة ، ويلائم ملاءمة ، لاءَم متلائم ، اللائمة ، اللائمون اللوائم ، التأم يلتئم ، ملتئم ، استلأم لبس اللأمة وهي الدرع .

٢٢ _ مَلأ ملئا ، ملؤ مَلاءً وملاءة صار كثير المال ، ومَلِيءَ وملّؤ بكذا اضطلع به فهو مليء والجمع مُلاء ، ومَلِيء الإناء ، مالئان ، مالئتان ، مالئين ، مالئون ، مالئين ، مالئات ، ملأا ، يملأان ، ملئوا ، يملئون ، تملئين ، مالأه ، ممالأة ، ومِلءُ الكوب ، وملأه وملئه ، ملآن ، ملآنة ، مُلِئتْ ، مُلِئتا ، مُلِئنا ، يمتلىء .

٢٣ _ نأى ، ينأى ، انْءَ انأوا ، تناءى ، يتناءيان ، يتناءون ، تتناءين ، ينأيان ، ينأون، نائيان ، نائيين ، ناءون ، نائين ، نائيات ، منّئي عنه ، أنأى ، ينئي ، لم ينءِ، مُنْءٍ ، منئيان ، مُنئيين ، مُنئون ، منئين ، منئيات .

٢٤ _ أنبأ ، يُنبيء ، أنباءَ ، أنبأا ، أنبئوا ، ينبئان ، ينبئون ، تُنبئين ، مُنبيء . مُنبئان منبئين . مُنبئين . منبئون مُنبئين . مُنبئتان . منبئتين نبؤه ، نبأه ، أنباؤهم ، أنباءهم ، أنبائهم ، تنبّأ ، تنبأا ، تنبئوا ، نبآن ، نُبوءة نبوءتان ، نبوءات ، أنبئهم، تنبُؤات، متنبئان ، متنبئين ، متنبئين ، متنبّئي ، متنبئات ، استنبأه ، يستنبئونك ، استنباء ، النبيء، نبيئون ، نبيئين

٢٥ _ نشأ ، ينشأ ، ينشأان ، ينشئون ، تنشئين ، أنشأ ، ينشيء ، نشأة ، إنشاء ، ناشيء ، ناشئا ، ناشئان ، ناشئين ، ناشئون ، ناشئين ، ناشئة ، ناشئتان ، ناشئات ، نشْء ، نشئا ، مُنشيء ، مُنشأة ، مُنشئات ، منشآت ، نشأا ، نشئوا ، تنشئين ، تُنشئين ، منشئين ، منشأ ، منشؤه ، منشأك ، منشئه ، نُشّئوا ، نُشِّئن، منشآن

٢٦ ـ هدأ ، يهدأ ، اهدأ ، هدوءا ، هدأا ، هدءُوا ، يهدأان ، يهدءون ، تهدئين ، هدّأ ، يهدّىء ، يهدئان ، يهدّئون ، تهدئين ، هادىء ، هادئا هادئان ، هادئين ، هادئون ، هادئين ، هادئة ، هادئتان ، هادئتين ، هادئات ، هدوءُك ، هدوءه ، هدوئِه .

٢٧ ـ هزَىء ـ وهزأ به ومنه ـ يهزأ ـ هزءا وهزؤاً ومهزأة استهزأ ـ يستهزىء ـ هزَئا ـ هزأا هزئوا ـ هزءوا ـ يهزأان ـ يهزءون ـ تهزءُون ـ تهزئين ـ هازىء ـ هازئان ـ هازئين ـ هازئون ـ هازئين ـ هازئة ـ مستهزئة ـ هازئات ـ مستهزأً بهم ـ الهُزَأة الرجل يُهزأ منه ـ والهُزَأة الرجل يهزأ بالناس .

٢٨ ـ هنيء يهنّأ هناءة ، هناءات ، هنؤ الشيء تيسر ، هنيء ، هنيئا ، هنأ ، يهنّيء تهنئة وتهنئات يهنئه يهنئكم مهنيء مهنئا مهنّأ مهنّ مهنئة . مهنّأة ، مهنّئان ، مهنّأين ، مهنأين مهنئون مهنئون مهنّئين مهنئين مهنّئات مهنّآت هنّأا . هنّئا هنّئوا هنّئوا يهنئان . يهنأان يهنّئون تهنّئون تهنّئين تهنّئين . الهِنْء الطلاء بالقطران هنّأ .

٢٩ ـ وأد يئد وائد وئيد وئيد موءودة موءودات اتّأد يتّئد تئاد . اتّأدا اتّئدا اتّئدوا التُّؤدة أصلها وُؤدة

٣٠ ـ يئس منه ييْئس اليأس واليآسة أيْئسه جعله ييئس اتّأس واستيئس يئس

الباب الثالث *

الألف اللينة

هي ألف ساكنة مفتوح ما قبلها : مثل ألف كتاب ، وعصا ، وعاد ويخشى ، وإلى ، وعلى ، وهى لا تأتى فى أول الكلمة ، لأنها ساكنة ، وإنما تقع فى وسط الكلمة ، أو فى آخرها .

الألف المتوسطة

ترسم ألفاً مطلقاً ، سواء أكان توسطها أصلياً ، أم عارضاً ، فالمتوسطة أصلا هى التى يكون بعدها حرف أو أكثر من الحروف الأصلية فى الكلمة ، مثل : قال ـ شارع ـ ينام ، والمتوسطة عارضاً هى الألف التى كانت آخر الكلمة ، ثم لحق بآخر الكلمة شيء آخر ، مثل تاء التأنيث ، أو الضمير . أو ما الاستفهامية . وأمثلتها من الأسماء : فتاة ـ هُداهم ـ مُناى ـ مولاه ـ بمقتضا فعلت هذا ؟ وأمثلتها من الأفعال: ينساك ـ يلقاكم ـ يرضاهما ـ يخشانى

وأمثلتها من الحروف : إلام تتطلع ؟ علام تعول ؟ حتام تظل مفكراً ؟

الألف المتطرفة

فى الأسماء :

١ ـ فى الأسماء الأعجمية : ترسم ألفاً . مثل : تلا ـ سخا ـ قنا ـ طما ـ يافا ـ حيفا ـ شبرا ـ بنها ـ طنطا ـ زفتا ـ إسنا ـ زليخا ـ فرنسا ـ روسيا ـ أستراليا ـ أمريكا .

ما عدا أربعة أسماء . هى : موسى ـ عيسى ـ كسرى ـ بخارى ـ فتكتب ألفها ياء

* الإملاء والترقيم : عبد العليم إبراهيم ص ٦١

٢ ـ الأسماء المبنية : ترسم ألفا ـ مثل الأدوات : إذا الظرفية ـ مهما ـ حيثما ـ كيفما ـ ما الاسمية ، ومثل الضمائر : أنا ـ نا ـ أنتما ـ هما ـ كما ـ ومثل أسماء الإشارة : هاتا ـ هذا ـ هنا ـ ما عدا خمسة أسماء هي : هذى ـ أنى ـ متى ـ أولى ـ (اسم إشارة) ـ الألى (اسما موصولا) فتكتب ألفا ياء .

٣ ـ فى الأسماء العربية المعربة : (تكتب ألفا إذا كان الاسم ثلاثيا) وكانت الألف منقلبة عن واو مثل : الحجا (العقل) الحفا ، الذُّرا ـ الرُّبا ـ الرِّضا ، الضحا ، العصا ـ العلا ـ القفا ـ (أل المعرفة لا تحسب من أحرف الكلمة) .

(ب) وتكتب ياء فى غير ذلك :

١ ـ بأن تكون فى اسم ثلاثى وهى منقلبة عن ياء ـ مثل : دُمى ـ فتى ـ قِرى (كرم) قُرى ـ منى ـ هدى ـ نوى ـ الهوى ـ السُّرى ـ القلى (البغض) .

٢ ـ أو تكون فى اسم أحرفه أكثر من ثلاثة وليس قبل الألف ياء ، مثل بشرى ـ بلوى ـ تترى ـ جدوى ـ جرحى ـ ذكرى ـ سعدى ـ سلوى ـ صرعى ـ صغرى ـ طوبى ـ قتلى ـ كبرى ـ ليلى مُربّى ـ مسمّى ـ القهقرى ـ الهوينى ـ منتدى ـ مصطفى ـ مستدعى ـ مستشفى ـ فإن كان قبل الألف ياء رسمت الألف اللينة ألفا . مثل : ثريا ـ دنيا ـ رياً ـ محيا ـ خطايا ـ رعايا ـ زوايا ـ سجايا ـ قضايا ـ هدايا ـ منايا .

إلا إذا كانت الكلمة علما فترسم الألف ياء ـ مثل : يحيى للتفرقة بينهما اسما وفعل يحيا) .

فى الأفعال :

(أ) ترسم ألفا إذا كانت آخر فعل ثلاثى ـ وكانت منقلبة عن واو ـ مثل : ألا ـ بدا ـ تلا ـ جفا ـ جلا ـ خلا ـ دنا ـ زكا ـ سطا ـ سما ـ صفا ـ طفا ـ عدا ـ

علا ـ غدا ـ غزا ـ قسا ـ كبا ـ كسا ـ لها ـ محا ـ نجا .

(ب) وترسم ياء فيما عدا ذلك :

١ ـ بأن كانت آخر فعل ثلاثي ـ وكانت منقلبة عن ياء ـ مثل :

أبى ـ أتى ـ أوى ـ برى ـ بغى ـ بكى ـ ثوى ـ جرى ـ جزى ـ حكى ـ حمى ـ حوى ـ درى ـ روى ـ سرى ـ سعى ـ سقى ـ شفى ـ شوى ـ طلى ـ طوى ـ عوى ـ غوى ـ فدى ـ قضى ـ قلى ـ كوى ـ مشى ـ نوى ـ هدى ـ هوى .

٢ ـ أو كانت آخر فعل أكثر من ثلاثة ، وليس قبل الألف ياء ، مثل :

آتى ـ أبدى ـ أجرى ـ أجلى ـ أحلى ـ أدمى ـ أردى ـ أسدى ـ أشقى ـ أصلى ـ أضفى ـ أضنى ـ أعفى ـ أغفى ـ أفنى ـ أقصى ـ أكدى ـ ألقى ـ أمضى ـ أنجى ـ أولى .

ربّى ، زكّى ، سمّى ، بارى ، جارى ، غادى ، غالى ، نادى ، ناجى ، والى ، اهتدى ، انتمى ، التقى ، استوى ، اصطفى ، اشترى ، افتدى ، ارتقى و استثنى ، استدعى ، استرضى ، استعلى ، استهدى ، استولى ؛ فإن كان قبل الألف ياء رسمت الألف اللينة المتطرفة ألفاً ، مثل :

أحيا ـ تزيّا ـ يتزيّا ـ أعيا .

ملاحظة :

حرف المضارعة يُعَدّ فى أحرف الفعل ، فالفعل « يُدعى » المبنى المجهول تكتب ألفه ياء ؛ لأنها رابعة (بند ٢)

في الحروف :

ترسم ألفاً ، مثل : إذا الفجائية ـ إذما ـ إلاَّ ـ ألاَ ـ أمَا ـ أمَّا ـ إمَّا ـ أيا ـ حاشا ـ خلا ـ عدا ـ (إذ اعتبرت حروف جر في الاستثناء) لولا ـ لوما ـ ما (الحرفية) ها (التنبيهية) ـ هلا ـ هيا ـ يا .

ما عدا أربعة أحرف ، هي . إلى . بلى . حتى . على . فألفها ترسم ياء .

تعقيبات :

١ ـ فهم من بعض القواعد السابقة أن رسم الألف الثالثة في آخر الفعل أو الاسم يتوقف على معرفة أصلها (الواو أو الياء) وهذا الأصل يمكن معرفته بالرجوع إلى معاجم اللغة ، ولكن مما يساعد على معرفة هذا الأصل :

(أ) ملاحظة مضارع الماضي ، فإذا جاءت الألف واواً في آخر المضارع مثل : يدنو يرنو ـ يسمو ـ يصفو ـ يطفو ـ يغزو ـ ينجو ـ يمحو ـ رسمت ألف الماضي ألفاً (دنا ـ رنا ـ سما ـ صفا ـ طفا غزا ـ نجا ـ محا) .

وإذا جاءت الألف ياء في آخر المضارع ، مثل : يجزى ـ يرمى ـ يبكى ـ يسرى ـ يهدى ـ يبنى ـ يأوى ـ رسمت ألف الماضي ياء جزى ـ رمى ـ بكى سرى ـ هدى ـ بنى ـ أوى) .

(ب) ملاحظة المصدر :

ففي الأفعال سعى نأى ـ نهى تكتب الألف ياء ؛ لأن المصدر سعْى ـ نأْى ـ نهْى .

أما الألف الثالثة في آخر الاسم فيعرف أصلها بالرجوع إلى المعاجم وملاحظة مثناها وجمعها .

٢ ـ في اللغة أفعال ثلاثية آخرها ألف ، وهذه الألف منقلبة عن واو في لغة ، وعن ياء في لغة أخرى ؛ ولهذا يجوز رسم ألفها واواً أو ياء ، مثل : نها ـ نمى ؛ فالمضارع ينمو ـ وينمى ، ولكن الأحسن أن تكتب على أكثر اللغتين استعمالا . كما أن في اللغة أسماء ثلاثية آخرها ألف لينة يجوز كتابتها ألفا أو ياء ، مثل المها (جمع مهاة) وهي البقرة الوحشية فتجمع على مهوات أو مهيات ، ومثلها : الرحى فتثنى : رحوان ـ رحيان ، وتجمع على رحوات ، ورحيات .

٣ ـ (أ) فيما يلي طائفة من الأسماء الثلاثية المختومة بألف لينة ، أصلها واو فترسم ألفاً : الْجدا (المطر أو العطية) ـ الجفا ـ الحجا (العقل) الحفا ـ الخُطا ـ الخَنا (الفحش) الدُّنا (جمع دنيا) ـ الذرا ـ الربا (الزيادة) الرُّبا (جمع ربوة) ـ الرجا (الناحية) ـ الرضا ـ الرشا (جمع رشوة) ـ السنا (الضوء) ـ الشبا (جمع شباة وهي حد كل شيء) الشجا (ما يعترض الحلق من عظم وغيره) ـ الشذا (جمع شذاة وهي الرائحة الطيبة) الشفًا (حرف كل شيء) ـ الصبا ـ الضحا ـ الطلا (ولد الظبي) ـ الظُّبا (جمع ظُبة وهي حد السيف) ـ العدا ـ العُرا ـ العشا (سوء البصر ليلا) ـ العصا ـ العلا ـ القلا (جمع الفلاة وهي الصحراء) القفا ـ النشا .

(ب) وفيما يلي طائفة من الأسماء الثلاثية المختومة بألف لينة ، أصلها ياء فترسم ياء: الأذى ـ البلى ـ التُّقى ـ الثرى ـ الجنى ـ الجوى ـ الحصى ـ الحمى ـ الدُّمى ـ الرُّؤى ـ الردى ـ الرُّقى ـ (جمع رقية) السدى (وهو من الثوب ما مد من خيوطه) السُّرى ـ الشَّرى ـ (مسكن الأسد) ـ الشَّوى (الأطراف أو جلدة الرأس) ـ الصدى ـ الضنى ـ الطوى (الجوع) ـ العمى ـ الغنى ـ الفتى ـ القذى ـ القذى ـ القرى (الكرم) ـ القُرى ـ القلى ـ الكرى (النوم) الكلى

(جمع كلية) ـ اللحى (جمع لحية) ـ اللمى (سمرة الشفة) ـ المدى ـ المُنى ـ ندى ـ نوى ـ نهى ـ هدى ـ الهوى ـ الورى ـ الوغى ـ الونى (التعب) .

٤ ـ الألف اللينة إذا رسمت ياء لا يجوز نقطها ، مثل : سعى الفتى إلى الغنى .

٥ ـ من أنواع الألف المتطرفة :

(أ) الألف المبدلة من ياء المتكلم ، وهذه ترسم ألفاً ، مثل : يا حسرتا واكبدا ـ والهفتا ـ واأسفا ـ يا ويلتا .

والأصل : يا حسرتى ـ واكبدى ـ والهفتى ـ واأسفى ـ يا ويلتى .

(ب) الألف المبدلة من نون التوكيد الخفيفة ، مثل : ليعلماً المسرف أن عاقبة الإسراف وخيمة ، ومثل : لنسفعاً بالناصية :

(جـ) الألف المبدلة من نون « إذن » وهذه تكتب ألفا على رأى بعض العلماء، ويرى آخرون أن تظل نوناً ؛ لأنها مثل أنْ ولنْ .

الباب الرابع *

الحروف التي تحذف من الكتابة

أشهر هذه الحروف : الألف ، وأل ، والميم ، والنون ، والواو ، والياء .

حذف الألف

الألف التى تحذف من أول الكلمة :

أولا ـ تحذف الألف من كلمة « ابن » وكلمة « ابنة » :

١ ـ إذا كانت كل منهما مفردة ، وواقعة بين علمين متصلين ، وكانت نعتاً للعلم الأول ، ولم تقع فى أول السطر ؛ وتفصيل هذه الشروط كما يلى :

(أ) أن تكون كلمة « ابن » أو « ابنة » مفردة ، مثل : فتح مصر عمرو بن العاص ، وسميت أسماء بنة أبى بكر ذات النطاقين ، فإذا ثنيت أو جمعت لا تحذف ألفها ، مثل : اشتهر العباس وحمزة ابنا عبد المطلب ، وتفوق علي وأحمد وأسامة أبناء مصطفى ، ونجحت فاطمة وخديجة ابنتا حسين .

(ب) أن تقع بين علمين لا يفصل بينهما شيء آخر ، أما نحو : الفلاح ابن الفلاح أدرى من غيره بشئون الزراعة فلا تحذف ألف ابن ؛ لأنها وقعت بين اسمين غير علمين ، ونحو : فتح الأندلس طارق هو ابن زياد : لا تحذف ألف ابن ؛ لأن كلمة « هو » قد فصلت بين العلمين .

ويشمل العلم الاسم الذى وضع علماً ، مثل إسماعيل وزينب ، والكناية عن شخص لا يعرف اسمه ، مثل : فلان بن علان ؛ والكنية المعروفة فى النحو بأنها ما

* الإملاء والترقيم : عبد العليم إبراهيم ص ٦٧ .

صدرت بأب أو أم ، مثل : حضر أبو الفضل بن أبي المجد ، ونجحت أم الخير بنة أم العز ؛ واللقب مثل : قابلت الهادى بن زين العابدين .

(جـ) أن تكون كلمة « ابن » أو « ابنة » نعتا للعلم قبلها ، فإذا كانت خبراً مثلا لا تحذف ألفها ، مثل : يوسف ابن يعقوب ، جوابا لمن سأل : ابن من يوسف؟ ومثل : السيدة سكينة ابنة الحسين ، جوابا لمن سأل : ابنة من السيدة سكينة ؟

(د) ألا تقع كلمة « ابن » أو « ابنة » فى أول السطر ، وإلا بقيت الألف .

٢ ـ إذا دخلت عليها همزة الاستفهام ، نحو أبن البواب هذا ؟ أى هل هذا ابن البواب ؟ ومثل ابنة الريف تفوق ابنة المدينة فى التعليم الجامعى ؟

٣ ـ إذا وقعتا بعد حرف النداء « يا » مثل : يابن الأكرمين ، يابنة النيل .

ثانيا ـ تحذف همزة الوصل إذا وقعت بعد همزة الاستفهام ، مثل: أسْمه مجدى ؟ ومثل : أصطفى البنات على البنين ؟ إلا إذا كانت همزة الوصل هى همزة أل التعريفية فإنها لا تحذف بعد همزة الاستفهام ، وإنما تكتب هى وهمزة الاستفهام ألفاً عليها مدة ، مثل : آلشاهد قال هذا ؟

ثالثا ـ تحذف الألف من كلمة « اسم » فى البسملة الكاملة (بسم الله الرحمن الرحيم) أما نحو : باسم الوطن ، وباسم العلى القادر ، وباسمك اللهم فلا تحذف .

رابعا ـ تحذف ألف « أل » إذا دخلت عليها اللام ، سواء أكانت مكسورة ؛ لام الجرفى : للفنون أثر فى الأمم ، أم كانت مفتوحة ، مثل لام الابتداء فى وللآخرة خير، إن علينا للهدى ، ولام الاستغاثة ، نحو يالرجال ، واللام بعد يا التعجبية ، نحو: يالماء ! ويا للسماء !

الألف التي تحذف من وسط الكلمة :

١ ـ تحذف الألف من لفظ الجلالة « الله » ومن كلمة « إله بدون أل أو مع أل « الإله » .

٢ ـ وتحذف من كلمة « الرحمن » إذا كانت علماً مقرونا بأل ، أما نحو لا زلت كريماً رحمانا فلا حذف ؛ لأنها ليست علماً ، وخالية من أل .

٣ ـ تحذف من بعض كلمات أخرى ، أشهرها : لكن ساكنة النون ، أو مشددة النون، والسموات ، وأولئك ، ومن طه (الألف الوسطى) .

ملاحظة :

اقتصرنا هنا على الكلمات التي يجب حذف ألفها من الكتابة ، وتركنا الكلمات التي يكون هذا الحذف جائزاً فيها لا واجبًا مثل : ثلثمائة وثلاثمائة ، ومثل: هرون وهارون .

الألف التي تحذف من آخر الكلمة :

١ ـ تحذف الألف من ما الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر ، مثل : فيم تفكر ؟ لم سافرت ؟ عمَّ تسأل ؟ مَّ تعبت ؟ بم تكتب ؟ علام عوّلت ؟ حتام تنتظر ؟ إلام الخلف بينكم ؟ أو سبقت بمضاف ، مثل : بمقتضام تصرفت هذا التصرف ؟

ويشترط في هذا الحذف ألا تركب « ما » مع « ذا » فإذا ركبت لا تحذف ألفها مثل : لماذا ـ بماذا ؟

٢ ـ وتحذف أيضاً من آخر كلمة (طه) .

(١) هذا الحذف جائز لا واجب .

٣ ـ ومن حرف النداء « يا » إذا دخل على علم [1] مبدوء بهمزة غير ممدودة ، زائد على ثلاثة ولم يحذف منه شيء ، نحو : يأنور ، يأسعد ، يأحمد . فإذا كانت همزة العلم ممدودة ، مثل : آدم وآزر لا تحذف ألف « يا » فتكتب يا آدم ، يا آزر، وإذا حذف من العلم شيء بقيت ألف يا ، مثل : يا إبراهيم ، يا إسماعيل ، يا إسحق (على رأى من يحذفون الألفات المتوسطة من هذه الأسماء) .

أو إذا دخلت « يا » على كلمة « أهل » أو « أى » أو « أية » نحو : يأهل المروءة . يأيها الإنسان . يأيتها المربية .

٤ ـ وتحذف الألف أيضا من كلمة : ذا » إذا كانت اسم إشارة مقرونا باللام الدالة على البعد . مثل : ذلك . ذلكما ـ ذلكم ـ ذلكن .

٥ ـ وتحذف الألف من « ها » التنبيهية إذا دخلت على :

(أ) اسم إشارة ليس مبدوءاً بالتاء أو الهاء ، وليس بعده كاف ، مثل : هذا ، هذه ، هذى ، هؤلاء .

أما اسم الإشارة المبدوء بتاء فلا تحذف معه ألف « ها » مثل : هاتا ـ هاتى ، هاتان ، وكذلك المبدوء بهاء ، مثل : ها هنا .

وكذلك اسم الإشارة الذى لحقته كاف الخطاب لا تحذف معه ألف « ها » مثل : ها ذاك .

(ب) ضمير مبدوء بهمزة ، مثل : هأنا ، هأنتما ، هأنتم ـ هأنتن .

٦ ـ تحذف ألف الضمير « أنا » إذا دخلت عليه « ها » التنبيهية ، وجاء بعده كلمة « ذا » مثل : هأنذا .

حذف آل

تحذف أل إذا سبقت بلام ، وكان بعدها لام ، سواء أكانت اللام السابقة مكسورة

مثل : لليمون فوائد ، أما لليل من آخر ؟ أم كانت مفتوحة ، مثل : للهو البرىء أمتع للنفس ، وللعفو أليق بالأحرار .

وتشمل هذه القاعدة الاسم الموصول للمثنى وجماعة الإناث ، فإذا دخلت عليه اللام مكسورة أو مفتوحة حذفت أل من أوله ، مثل :

الجائزة للذين يسبقان ، للذان شهدا زوراً أحق بالعقاب ، الفضل للتين سهرتا على راحة المريض . للتان تتطوعان لخدمة المرضى جديرتان بالثناء . المجد . للاتى (للائى) يحسنَّ تربية الأطفال . لَلاتى (لَلائى) يحسِنَّ إدارة منازلهن . ويسعدن أزواجهن خير من العاملات المهملات .

حذف الميم

يحذف من الفعل « نعم » المكسور العين إذا أدغمت ميمه فى « ما » نحو : نعمّا يعظمك به .

حذف النون

١ ـ تحذف من كلمتى « عن ، من » إذا دخلتا على « مَن » نحو : عمن ، ممّن أو على « ما » سواء أكانت « ما » استفهامية . نحو : عمَّ تبحث ؟ ومِمَّ تنفق ؟ أم كانت زائدة ، نحو : عما قليل أعود ، ومما خطيئاتهم أغرقوا ، أم كانت موصولة ، نحو تجاوزت عما قلته ، وأنفق مما كسبته ، أم كانت مصدرية نحو : عفوت عما أسأت ، وعجبت مما أسرعت .

٢ ـ وتحذف ـ كذلك ـ من أن الشرطية إذا جاء بعدها « ما » الزائدة نحو : فإمّا ترين من البشر أحداً ، إمّا يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ، أو جاء بعدها « لا » النافية ، مثل إلا تثبتوا فاتكم النصر .

٣ ـ وتحذف أيضاً من أن المصدرية الناصبة للمضارع إذا جاء بعدها « لا » النافية مثل : يجب ألا تتسرع ، أما أن المخففة من الثقيلة وبعدها « لا » النافية فلا تحذف نونها : أشهد أن لا إله إلا الله ، وكذلك أن المفسرة وبعدها « لا » النافية، تحذف نونها مثل : أوحيت إليه أن لا فائدة من الإلحاح .

حذف الواو

تحذف تخفيفاً من الكلمات :

داود ، طاوُس ، ناوُس (مقبرة النصارى) هاوُن (ما يدق فيه) .

حذف الياء

١ ـ تحذف من الكتابة الياء الناشئة من إشباع الحرف المكسورة في الشعر ، مثل :
ربع على القاع بين البان والعلم لا أحل سفك دمي في الأشهر الحرم .

٣ ـ وتحذف ياء الاسم المنقوص المعرف بأل إذا وقف عليه بإسكان ما قبل الياء في لغة نحو : الداع . والمتعال . والتلاق ، في الداعي ، والمتعالي ، والتلاقي .

الباب الخامس *

الحروف التي تزاد في الكتابة

أشهر هذه الحروف الألف والواو

زيادة الألف

الألف لا تقع إلا فى وسط الكلمة ، أو فى آخرها :

١ ـ فتزاد وسطاً فى كلمة « مائة » مفردة أو مركبة ، مثل ثلاثمائة ، أربعمائة ، خمسمائة ، ستمائة ، سبعمائة ، ثمانمائة ، تسعمائة ، وإذا كانت مثناة نحو ، مائتان ، مائتين ، أما المجموعة فلا تزداد فيها ألف ، مثل : مئات مئون ، مئين ، وكذلك المنسوب إليها لا تزاد فيه ألف . مثل النسبة المئوية ، والعيد المئوى .

٢ ـ وتزاد طرفاً فى المواضع الآتية :

(أ) بعد واو الجماعة . نحو : جلسوا ، ولم يتكلموا ، وقلت لهم تحدثوا . أما الواو التى هى حرف علة ولام الفعل فلا تكتب بعدها ألف ؛ مثل : يدعو . ترجو . وكذلك الواو علامة الرفع فى جمع المذكر السالم المضاف والملحق به المضاف . لا يكتب بعدها الف . مثل : مهندسو المشروع ضاربوا المثل فى الصبر والإخلاص . وبنو العروبة يأبون العار ، والحق يعرفه ذوو الإنصاف وانتهت سنو الشدة .

(ب) فى آخر بيت الشعر إذا كانت للإطلاق . نحو :

قفى يا أخت يوشع خبرينا أحاديث القرون الغابرينا

(جـ) فى آخر الاسم المنصوب المنون . نحو تنزهت عصراً . بشرط ألا يكون الاسم

---

* الاملاء والترقيم : عبد العليم إبراهيم ص ٧٣ .

منتهياً بتاء التأنيث المربوطة . فلا زيادة فى تنزهت فترة .

أو منتهياً بهمزة فوق ألف ، فلا زيادة فى أصلحت خطأ ، وبنينا مخبأ . أو منتهياً بهمزة قبلها ألف ، فلا زيادة فى لقيت جزاء . وسمعت نداء .

زيادة الواو

لا مجال لزيادة الواو إلا فى وسط الكلمة أو فى آخرها :

١ : فتزاد وسطاً فى :

(أ) « أولىَ » الإشارية . وكذلك « أولاء » بدون الكاف ، أو معها « أولئك » (١) أما « الأُلَى » اسماً موصولا فلا تزاد فيها الواو . مثل : نحن الألى سبقوا بالفضل .

(ب) وفى كلمتى « أولو . أولى » بمعنى أصحاب . وهما الملحقتان بجمع المذكر السالم ، مثل : نحن أولو قوة ، إن أولى النعم محسدون . هذه تذكرة لأولى الألباب .

(جـ) وفى كلمة « أولات » بمعنى صاحبات ، وهى الملحقة بجمع المؤنث السالم فى إعرابه ، مثل : الأمهات أولات الأطفال واجبهن ثقيل .

٢ ـ وتزداد طرفاً فى كلمة « عمرو » مرفوعة أو مجرورة ؛ للتفرقة بينها وبين كلمة « عُمَرَ » مثل : كان عمرو بن العاص من دهاة العرب ، ومعاوية مدين لعمرو ابن العاص فى نجاح خطته .

أما عمرو المنصوبة فلا تشتبه بكلمة عمر المنصوبة ، لذا لا تزاد فيها الواو ، فنقول :

---

(١) يفهم من هذا ومما سبق أن كلمة « أولئك » فيها حرف زائد لا ينطق به وهو الواو ، ومنها حرف محذوف ينطق به وهو الألف بعد اللام .

إن عمرا داهية ، ونقول إن عمر عادل ، ففي آخر عمراً المنصوبة ألف لأنها منونة ، أما عمر فهي غير منونة ؛ فلا تلحقها ألف ، وذلك كاف للتفرقة بينهما ، وتزاد الواو في عمرو المنصوبة إذا كانت غير منونة . وذلك في حالة وصفها بكلمة « ابن » مثل : إن عمرو بن هند قد أثار عمرو بن كلثوم ، وذلك لأن حذف الواو في هذه الحالة يجعلها تلتبس بكلمة « عُمر » .

ويشترط في زيادة الواو في كلمة عمرو مايأتي :

(أ) أن تكون كلمة « عمرو » علما على شخص ، فإذا لم تكن علما بأن كانت مصدراً ، مثل : مصدر الفعل « عَمَرَ » « عَمْراً » لا تزداد فيها الواو وكذلك كلمة « عمر » بمعنى اللحمة المتدلية من الأسنان .

(ب) ألا تضاف إلى ضمير

(جـ) ألا تصغر .

(د) ألا تقرن بأل .

(هـ) ألا تكون منسوبة .

فإذا فقد أحد هذه الشروط لا تزاد الواو في آخرها .

* مسألة تدور حول كلمة رُبَّ هل هي اسم أم حرف ذهب الكوفيون إلى أن ربَّ هي اسم وذهب البصريون إلى أن رب حرف جر .

واحتج الكوفيون بأنهم قالوا : إنها اسم ، حملاً على « كم » لأن كم للعدد الكثير ورب للعدد القليل ، فكما أن كم هي اسم فكذلك رب اسم والذى يدل على اسميتها أنه أخبر عنها في قول لشاعر :

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عاراً عليكَ وربَّ قتل عارُ .

---

* من تاريخ العربية ـ الدكتورة عزيزة فوال ص ٢٣٠

لكن ابن هشام الانصارى يقول إن هذا ممنوع ، وعار خبر لمبتدأ محذوف والجملة الاسمية صفة لقتل أو عارٍ خبر على أن تكون قتل مجرور برب لفظاً مرفوعاً محلاً على الابتداء .

ويقول ابن هشام جواباً عن كلمات الكوفيين ليس معناها التقليل دائماً ولا التكثير دائماً ، بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً ، فمن ذلك قوله تعالى « ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » وفى حديث الرسول ﷺ « يارُبَّ كاسية فى الدنيا عاريةٌ يوم القيامة » ويقول أعرابى بعد انقضاء شهر رمضان « يارُبَّ صائمه لن يصومَه ، ويارُبَّ قائمه لن يقومه » وهذا قد تمسك به الكسائى على إعمال اسم الفاعل المجرد بمعنى الماضى ، فرُبَّ فى الأية والحديث والمثل ليست للتقليل ولكنها للتخويف ، واحتج البصريون بقولهم إنها حرف لأنها لا يحسن فيها علامات الأفعال ولا علامات الأسماء وأنها جاءت لمعنى فى غيرها كالحرف وهو تقليل ما دخلت عليه مثل رب رجل يفهم ، أى ذلك قليل .

والجوب عن كلمات الكوفيين أنها اسم حملاً على كم للعدد والتكثير ورب للعدد والتقليل هو أنها ليست للعدد بل هى للتقليل فقط على أن كم هى اسم لأنه يحسن أن تظهر عليها علامات الأسماء مثل : بكم رجل مررت وهذا غير موجود فى ربَّ .

ويقول الكوفيون والذى يدل على أن رب ليست حرف جر لأنها تخالف حروف الجر فى أربعة أشياء :ـ

الأول : أنها لا تقع إلا فى ابتداء الكلام وحروف الجر لا تقع فى ابتداء الكلام.

الثانى : ربَّ لا تصل إلا فى النكرة وحروف الجر تعمل فى النكرة والمعرفة .

الثالث : ربّ لا تعمل إلا فى نكرة موصوفة وحروف الجر تعمل فى النكرة موصوفة أو غير موصوفة .

الرابع : لا يظهر الفعل الذى تتعلق به رب وحروف الجر تتصل بفعل ظاهر

والجواب عن ذلك أنها تعمل محذوفة بعد الفاء وبعد الواو بكثرة وبعد بل بقلة كقول الشاعر :

فمثلك حُبْلَى قد طرقت ومُرْضِع . فألهيتها عن ذى تمائم محول

أى قرت مثلك ومثله قول الشاعر :

وأبيض يُسْتَسقى الغمامُ بوجهه . ثمال اليتامى عصمة للأرامل

أى رب أبيض . ومثل قول الشاعر :-

.... بل بلد ذى صعدوا وآكام .

أرد بل رب بلد ثم أنها إذا زيدت بعدها « ما» فالغالب أن تكفها عن العمل فتدخل على الجملة الفعلية كقول الشاعر :-

ربما أوفيت فى علم .. ترفعن ثوبى شمالات

كما تدخل على الجملة الاسمية كقول أبى دؤاد :-

ربما الحامل المؤبل فيهم .. وعناجيج بينهن المهار .

وقد تصل رغم دخول « ما » عليها كقول الشاعر :

ربما ضربة بسيف صقيل .. بين بصرى وطعنة نجلاء

وقد تدخل على الفعل المستقبل كقوله تعالى « ربما يود الذين كفروا » وقول الشاعر :

فإن أهلك فرب فتى سيبكى .. علىّ مهذب رخص البيان

واحتج الكوفيون بقولهم إنها تخالف الحروف فى أربعة أشياء فلأن معناها التقليل وتقليل الشىء مثل نفيه فأشبهت حرف النفى الذى له حق الصدرة ولأن معناها التقليل ، والنكرة تدل على الكثرة فوجب أن لا تدخل على النكرة لتنفى الكثرة وليصبح معناها فى التقليل وليكون ذلك عوضاً من حذف الفعل الذى

تتعلق به ، للإيجاز والاختصار ، ويقول الكوفيون : الذى يدل على أنها ليست حرفاً كونها ترد مخففة كقوله تعالى « ربما يود الذين كفروا لو كانو مسلمين» والجواب أن في رب ست عشر لغة : ضم الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف : رُبٌّ ، رَبٌّ ، رُبٌ ، رَبٌ والأوجه الأربعة مع تاء التأنيث المتحركة : رُبَّتَ ، رَبَّتَ ، رُبَتَ ، رَبَتَ ثم مع تاء التأنيث الساكنة رُبَّتْ ، رَبَّتْ ، رُبَتْ ، رَبَتْ ثم ضم الراء وفتحها مع سكون الباء رُبْ ، رَبْ ثم ضم الحرفين مع التشديد والتخفيف رُبُّ رُبُ .

باب إعراب آيات من القرآن *

١ ـ إعراب : بسم اله الرحمن الرحيم .

الباء : حرف جر مبنى على الكسر ولا محل له من الإعراب .

اسم : اسم مجرور بالباء وعلامة الجر الكسرة الظاهرة تحت الميم وسقطت الألف منها لأنها همزة وصل وهي مضاف .

الله : لفظ الجلالة مضاف إليه حيث أُضيف « الاسم » إلى « الله » وهو لفظ مجرور بالكسرة .

وكلمة (بسم الله) فى محل رفع خبر والمبتدأ مقدر تقديره « ابتدائى » ومنهم من أضمر قبلها فعلاً فكأنهم قالوا : « ابدأ بسم الله » أو « اركب باسم » وقد استغنوا عن هذا الفعل المضمر بالباء الداخلة على « اسم » لكثرة استعمالهم لها ، لأن الرجل لا يتحرك فى شىء من أمره إلا قال : « بسم الله » .

الرحمن : مجرورة بالكسرة ، لأنها صفة لله عز وجل والصفة تتبع الموصوف .

الرحيم : مجرورة بالكسرة الظاهرة ، لأنها صفة لله عز وجل والصفة تتبع

---

* فن الإعراب د. أحمد محمد عبد الدايم ص ٥٤ وما بعدها .

الموصوف . فهى تجرى مجرى الاسم فى رفعة ونصبه وجره وعلمنا أنها صفة لأن الصفة تعرف بعلامتين :

١ ـ إذا كان فى الاسمين (الصفة والموصوف) الألف واللام .

٢ ـ أو كان الاسمان منونين .

الألف واللام نحو : اشتريت الكتاب المفيد .

التنوين نحو : اشتريت كتاباً مفيداً .

سؤال :

حينما نقول بِسْمِ اللَّه الرَّحمن الرحِيْم . لا تظهر فى النطق الألف فى (اسم) وألف ال فى (اللَّه) و (الرَحمن) والرحيم ، فلماذا اختفت تلك الألفات ؟

الإجابة :

اختفت تلك الألفات فى وصل الكلام لأنها ألفات وصل . وعلمنا أنها ألفات وصل للآتى :

الألف للوصل فى (اسم) لأنها سقطت حينما قلنا (بسم ، والألف للوصل فى (الله والرحمن والرحيم ، لأنها سبقت لام التعريف ، ولأنها سقطت فى وصل الكلام .

سؤال آخر :

أين اللام فى (الرحمن الرحيم)

الأجابة :

أدغمتا فى الراء ، وتدغم اللام ، أيضاً فى ثلاثة عشر حرفاً تنطق مشدّدة وهى : (التاء ، والثاء ، والراء ، والزاى ، والدال ، والذال ، والسين ، والشين ، والصاد ،

والضـاد ، والطاء ، والظاء ، والنون) بشرط أن تسبق اللام هذه الحروف ، أما إذا جاءت بعدها فلا تدغم نحو :

(الرحّمن ـ التوّاب ـ الثوّاب) أدغمت اللام فيما بعدها .

أما قولنا (مُرّ لزيدٍ بشيء) فإن الراء سبقت اللام فلا تدغم .

س ـ كيف تعرب : « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

ـ كالآتي :

لا : نافية للجنس تعمل عمل إن .

حول : اسمها مبنى على الفتح فى محل نصب لأن اسم لا إذا كان مفرداً بنى على ما ينصب به .

والخبر محذوف تقديره « موجود » مرفوع بالضمة الظاهرة و : الواو عاطفة مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب .

قوة : معطوفة على اسم لا مبنية على الفتح فى محل نصب مثلها على الأرجح.

إلا : أداة استثناء ملغاة .

بالله : الباء حرف جر مبنى على الكسر لا محل له من الإعراب ولفظ الجلالة مجرور بالباء وعلامة الجر الكسـرة الظاهرة .

س : وكيف تعرب « لا إله إلا الله » .

ـ أعرابها كالآتي :

ـ لا : نافية للجنس مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب .

ـ إله : إسمها مبنى على الفتح فى محل نصب .

والخبر محذوف تقديره (معبود) أى لا إله معبود .

ـ إلا : أداة استثناء ملغاة .

ـ الله : مبتدأ مرفوع بالضمة وخبره محذوف وتقديره « معبود » .

«الهمزة»

س : كم للهمزة من معان :

ـ لها أربعة معان .

س : ما هى ؟

١ ـ حرف استفهام مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب وتدخل على الإسم ويعرب مبتدأ نحو : أأنت طالب .

الهمزة أداة إستفهام وأنت مبتدأ .

ـ كما تدخل على الفعل نحو : « أتفهم دروسك » .

الهمزة أداة إستفهام (حرف) وتفهم فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة .

٢ ـ حرف نداء مثل (ياء) نحو قول الشاعر :

أفاطم مهلاً بعض هذا التدليل

٣ ـ فعل أمر من الفعل (وأى) بمعنى وعد ، ولما كان الفعل من اللفيف المفروق « المعتل الأول والآخر والصحيح الوسط » فإن حرفى العلة يحذفان ويبقى الفعل على الهمزة وحدها « إ » مثل « ع » من الفعل (وعى) و « ف » من الفعل (وفى) .

تقول : إِيْما نستطيع .

٤ ـ وتكون الهمزة « للتسوية » إذا وقعت بعد « سواء » نحو قوله تعالى : «سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم » ونحو قولنا : « وسواء أكان الدرس مفهوماً أم غير

مفهوم » فالهمزة التى قبل أنذرتهم ،والتى قبل كان تسمى همزة التسوية لوقوعها بعد سواء ويكون العطف على جملتها « بأم » .

• وحده •

س١ : كيف تعرب كلمة وحدة فى قولنا : جاء محمد وحده ؟

ـ إعلم أن « وحده » منصوب فى كل وجه : ذلك لأنه مصدر [١] .

تقول « وحد وحداً » ، قال تعالى : « آمنا بالله وحده » [٢] .

س ٢ هل يتصرف (وحد) فى المثنى والجمع ؟

ـ لا يثنى (وحد) ولا يجمع ، ولكن يضاف إلى ضمير المثنى والجمع ، وذلك لأنه مصدر ، فلا يجمع المصدر ولا يثنى .

تقول :

مررت برجلين وحدهما ، ولا تقول : مررت برجلين وحديهما .

ـ مررت برجال وحدهم . ـ مررت بنساء وحدهن .

ولكن لا بد أن تعلم أن هناك ألفاظاً وردت على غير القياس السابق ، شاذة ، تحفظ ولا يقاس عليها ، حيث جرت « وحده » حينما وقعت مضافاً إليه وذلك فى كلمات بعينها منها : هو نسيج وحده .

يقول البغدادى فى شرح أبيات المغنى [٣] « وما جاءعنهم مجروراً إلا فى ثلاثة ألفاظ ، هو قولك للرجل إذا مدحته : هو وحده أى بمنزلة المنوال الذى لم ينسج ، ولذا تممته قلت : هو عيير وحده وجحيش وحده ، وتصغير جحش وعير ، وهذا مما يحفظ ولا يقاس لشذوذه » .

• قد •

س ـ كم لقد من معان ؟

ـ لها أربعة معان :

١ ـ اذا دخلت على الفعل المضارع تعرب حرف تقليل إذا كان الأمر غير معهود نحو: قد ينجح الكسلان .

فالمعهود أن الكسلان لا ينجح ، لذلك سبق الفعل بقد ، لإفادة قلة حدوث هذا الأمر.

٢ ـ وقد تفيد التكثير ، إذا كان الأمر معهوداً ، ومدخولها فعل مضارع أيضاً نحو : قد ينجح المجد .

فالمعهود أن المجد ينجح ، لذلك دخلت قد على الفعل المضارع للإفادة كثرة حدوث نجاح المجد .

٣ ـ وقد تفيد التحقيق أى أن الأمر محقق الحدوث إذا دخلت على الفعل الماضى نحو : قد أفلح المؤمنون .

٤ ـ وقد تفيد التحقيق مع التقريب ، وذلك إذا دخلت على فعل ماضى حدوثه قائم ومستمر ، نحو : قد قامت الصلاة .

فالصلاة فى حكم القيام لكنها ستقوم قريباً .

٥ ـ تعرب « قد » إسم فعل بمعنى يكفى : نحو :

قدك جنية أى يكفيك جنيه

ومنها قول الشاعر :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا   إلى حمامتنا أو نصفه فقد

فقد : قد معناها يكفى ، والمعنى ليت هذا الحمام يضاف إلى حمامتنا ، أو حتى نصفه يكفى . وهى مبنية على السكون وإنما كسرت فى البيت لضرورة القافية.

ـ قط ـ

س : وماذا عن قط ؟

ـ قط على أربعة أوجه :

١ ـ ظرف مبنى على الضم مع تشديد الطاء (قطُّ) ، وهى فى هذه الحالة تختص بالنفى لما مضى ، نحو ما فعلته قطُّ .

ويتوهم العامة أن قط للنفى مطلقاً (الماضى والمستقبل ، فيقولون (لا أكلمه قط) وهذا لأنها ليست إلا لنفى الماضى ، أما المضارع والمستقبل فله النفى بلفظ « أبداً » حيث نقول (ما كلمته قط ولن أكلمه أبداً) حيث استخدمت قط للماضى وأبداً للمضارع .

٢ ـ اسم ، بمعنى حسب ، وتكون مبنية على السكون (قطْ) تقول (قطى درهم) بمعنى حسبى وحركت الطاء بالكسرة لالتقاء الساكنين ونقول (قطْ زيدٌ درهم) .

٣ ـ اسم فعل بمعنى يكفى ، وتسند إليها « نى » الدالة على المتكلم فنقول (قطنى) كما يقول (يكفينى) .

وهى أيضا مبنية على السكون .

٤ ـ قد تكون بمعنى (لا غير) إذا دخلت عليها الفاء الزائدة (فقط) وقد ساد استعمال هذا التعبير فى أعمال البنوك وهو ما يسمى بالتفقيط يقول (أعطيته ألف جنيه فقط) أى لا غير ، وهى مبنية عل السكون أيضاً .

٥ **ملحوظة :**

ساد لها معنى خامس حيثجعلوها مصدراً وجعلوا الفاء جزءاً من بنيتها (فقْط) واشتقوا منها الألفاظ الآتية :

فقَّطَ   فعل ماضى بتشديد القاف مبنى على الفتح

يُفقِّطُ   فعل مضارع بتشديد القاف مرفوع بالضمة

فَقِّطْ   فعل أمر بتشديد القاف مبنى على السكون

التفقيط   مصدر للفعل فَقَّطَ

وصار يستعمل منه الفعل المتعدى لمفعول واحد ، كل ذلك فى لغة البنوك : يقول (فَقَّطَ المبلغ) ولم يُفَقِّطْهُ ، والتفقيط غير واضح .. وهى بذلك تكون معربة إلا فى الماضى والأمر .

- أى وإى وأىْ.

س ١ : كم معنى لأى ؟

ـ معان عدة تتغير بتغير ضبط بنيتها .

س ٢ ـ وهل لذلك تأثير على مواقعها الإعرابية ؟

ـ نعم فأى مثلاً لها وجهان :

١ ـ أى بفتح الهمزة وسكون الياء ، حرف نداء (أداة نداء) تقول أىْ محمد هل ذاكرت دروسك ؟

بمعنى (يا محمد) وهى أداة مبنية عل السكون .

٢ ـ حرف تفسير نحو عندى عسجد أى ذهب ، حيث قامت أى بمهمة تفسير معنى عسجد ، وهى مبنية على السكون أيضاً . ونحو قولنا (غضنفر أى أسد) حيث فسرت معنى غضنفر وهى هنا يعرب ما بعدها عطف بيان على ما قبلها أو بدل .

س ٣ : وماذا نقول فى « إِىْ » ؟ بكسر الهمزة وسكون الياء ؟

ـ هى حرف جواب بمعنى نعم .

فقد تقع بعد الاستفهام نحو (ويستنبؤنك ، أحق هو ؟

قل إى وربى إنه لحق) .

وتقع قبل القسم نحو (إى والله) وهى مبنية على السكون .

س ٤ وماذا عن أىّ ، بفتح الهمزة وتشديد الياء ؟

ـ أى بفتح الهمزة وتشديد الياء « اسم » وله ستة أوجه :

(أ) اسم شرط (أداة) نحو :

أىّ طالب تكرم أكرم .

أى إسم موصول مفعول به مقدم منصوب بالفتحة .

(ب) اسم (أداة) استفهام نحو :

قوله تعالى : « فبأى حديث بعده يؤمنون ؟ » .

أى مجرور بالياء وعلامة الجر الكسرة .

(جـ) اسم موصول نحو :

قال تعالى : « لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً » .

أى : اسم موصول بمعنى الذى ، أى الذى هو أشد .

(د) وتعرب « أى » صفة إذا سبقت بنكرة نحو :

محمد رجل أى رجل .

أى صفة لرجل مرفوعة بالضمة لأن رجل نكرة

(هـ) وتعرب حالاً إذا سبقت بمعرفة نحو :ـ

(مررت بعبد الله أىّ رجل) .

أى هنا حال منصوب لأنها وقعت بعد معرفة .

(و) أن تكون وصلة لنداء ما فيه ال حيث لا يمكن نداء المقترن بأل مباشرة ، فتكون (أى) هى الوسيلة لندائه نحو :

يا : أي : ها : الرجل .

ياء : أداة النداء مبنية على السكون .

أيُّ : منادى مبني على الضم في محل نصب .

ها : أداة تنبيه مبنية على السكون .

الرجل : صفة مرفوع بالضمة .

• سبحان الله •

س ١ : كيف تعرب « سبحان الله » ؟

ـ سبحان مفعول مطلق منصوب وهو من المصادر المضافة ، ولفظ الجلالة مضاف إليه وهو بدل من اللفظ بالفعل ، وليس لهذا المصدر فعل ، إلا أن يكون سبحان الله بمعنى تسبيحاً ، فنصب هذا على اسبح الله تسبيحاً .

ومثل هذا : معاذ الله ، وعمرك الله .

• مَعَ •

له حالتان :

١ ـ إذا فتحت عينه وكان مضافاً أعرب ظرفاً نحو :

(إن الله معنا) مع مضاف ونا مضاف إليه وهو شبه جملة لأنه ظرف .

٢ ـ إذا نون بالفتح وقطع عن الإضافة نحو :

جئنا معاً .

فإن « معاً » هنا اسم بمعنى (جميعاً) أو مجتمعين ويعرب حالاً .

• بَيْدَ أنَّ •

« قال رسول الله ﷺ « أنا أفصح العرب بيد أني من قريش »

س : كيف تعرب بيد ؟

تعرب بيد منصوبة على الاستثناء ، ولأنها بمعنى غير ، وهى من الألفاظ التى تكون مضافة إلى أن المصدريةواسمها وخبرها ، والمصدر مضاف إليه فى محل جر .

- اللهم إلا كذا -

س : كيف تعرب ذلك ؟

ـ لفظ الجلالة منادى مبنى على الضم .

وياء النداء محذوفة ، عوض عنها بالميم فى (اللهم) والأصل يا الله

إلا : أداة استثناء .

وما بعدها محذوف على الاستثناء .

والمستثنى منه محذوف والتقدير « كل شيء هين عليّ لا كذا فيا الله أعنى عليه ، أو اللهم : كل شيء هين على إلا كذا فأعنى عليه .

- هلمّ جَرّاً -

س : كيف تعربها ؟

ـ هل : اسم فعل أمر

والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت

جرّاً : مفعول مطلق لفعل محذوف ، منصوب بالفتحة الظاهرة

- ما رأيته البتة -

س : ما إعراب البتة ؟

ـ تقول :

ما : نافية مبنية على السكون .

رأى : فعل ماضى مبنى على السكون .

والتاء : فاعل مبنى فى محل رفع .

والهاء : مفعول به مبنى على الضم فى محل نصب .

البتة : مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب بالفتحة وهو مصدر من الفعل (بتّ) بمعنى قطع .

ـ احشفا وسوء كيلة ـ

ما معنى القول ؟

المعنى : اتبيعني حشفاً وتزيد في سوء كيل ، والحشف نوع من التمور الفاسدة لعدم تمام النضج مع يباسها . والإعراب ؟

الهمزة حرف استفهام مبني على الفتح .

حشفاً : مفعول به منصوب لفعل محذوف تقديره (تبيع)

سوء : مفعول به منصوب بفعل محذوف تقديره (تزيد) وهي مضاف وكيلة مضاف إليه .

ـ من الآن فصاعداً ـ

ما إعراب هذا الإسلوب ؟

ـ من حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب

الآن : ظرف زمان مبني على الفتح في محل جر بمن .

والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره « أفعل » .

الفاء : حرف عطف مبني على الفتح .

صاعداً : حال من الضمير المستتر في الفعل « استمر » تقديره « أنت » حيث التقدير فاستمر صاعداً .

وعليه يكون التقدير في هذا التعبير « أفعل من الان فاستمر صاعداً »

ـ بأبي وامي يا رسول الله ـ

ـ نسمع هذا التعبير كثيراً ونقرؤه ، فما معناه ؟ وما إعرابه ؟ ـ هذا التعبير ساد

كثيرا على ألسنة أصحاب رسول الله ﷺ ، تعبيراً منهم له عن شدة حبهم إياه ، ويقصدون أنهم يفدونه بالأب والأم وكل غالٍ ونفسي ، حيث إن حبهم له لا يعادله حب .

الإعراب :

الباء : حرف مبني على الكسرة .

أبي : أب : مجرور بكسرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، التي نشأت من إضافة أب إلى ياء المتكلم وأب مضاف والياء مضاف إليه محل جر .

وأبي هنا ليست من الأسماء الستة لأنها جاءت مضافة إلى ياء المتكلم .

وأمي : الواو حرف عطف مبني على الفتح .

أم : معطوف على أب مجرورة بالكسر أيضا منعاً من ظهور حركة المناسبة لأن المعطوف على المجرور مجرور أيضاً وهي مضاف، اولياء مضاف إليه مبني في محل جر.

والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره « أفديك » .

ـ فبها ونعمت ـ

ـ يردد كثير من الناس هذا التعبير ، فماذا يعنون ؟

ورد هذا التعبير في قول الرسول ﷺ حينما قال : من توضأ يوم الجمعة فبها ونِعْمَتْ ، والمعنى من توضأ فبالسنة عمل ونعمت الخصلة .

ونحن نردد هذا القول فنقول مثلاً: من اعتمد على كتاب النحو فبه ونعمت .. الخ

وإعرابه :

الفاء : حرف عطف مبني على الفتح

الباء : حرف جر مبني الكسر

الهاء : ضمير مبني على السكون في محل جر يعود على (السنة)

المفهومة من السياق . والجار والمجرور متعلقات بالفعل قبلهما (توضأ) .

ـ ونعمت : الواو حرف عطف مبنى على الفتح .

نعم : فعل ماضى للمدح مبنى على الفتح ، والتاء ساكنة وهى تاء التأنيث وفاعل نعم محذوف وتقديره « الخصلة » أى نعمت الخصلة .

(قال تعالى : كبرت كلمة تخرج من افواههم) .

كيف نعرب « كلمة » فى الآية الكريمة ؟

كبر : فعل ماضى مبنى على الفتح والتاء تاء التأنيث مبنية على السكون ، والفاعل ضمير مستتر تقديره « هى » .

الفعل الماضى يفيد التعجب ، فكأن التقدير ـ والله أعلم ـ « ما أكبرها كلمة »

كلمة : تمييز منصوب بالفتحة .

تخرج : فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر تقديره « هى » والجملة الفعلية « صفة » لكلمة فى محل نصب .

من أفواههم : من حرف جر وأفواه مجرورة بمن وعلامة الجر الكسرة أفواه مضاف ، وهم مضاف إليه .

(ـ قال تعالى : « سلام قولا من رب رحيم)

كيف نعرب كلمة « قولا » فى الآية الكريمة ؟ وما موقع « سلام » ؟

قولا : تعرب مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف .

سلام : مبتدأ مرفوع بالضمة ، وجاز الابتداء به وهو نكرة لأنه أفاد الدعاء ، والنكرة إن أفادت جاز الابتداء بها والخبر : الجملة الفعلية ، التى فعلها محذوف قبل (قولا)

ـ قال تعالى : « وامرأته حمالة الحطب » .

ـ لماذا نصبت كلمة (حمالة) فى الآية الكريمة ؟

حمالة : منصوبة على الذم ، وناصبها فعل محذوف تقديره أذم .

– حمالة الحطب . حمالة مضاف والحطب مضاف إليه مجرور بالكسرة .

– قال تعالى : « القارعة ما القارعة ، وما أدراك مالقارعة » .

– تكررت « ما » في الآية الكريمة ، فما إعرابها ؟ .

لكي نتبين موقع « ما » الإعرابي ، لابد من إعراب الآية كلها : فنقول : القارعة : مبتدأ مرفوع بالضمة .

ما : مبتدأ ثان مبنى على السكون في محل مرفوع .

القارعة : خبر المبتدأ الثاني مرفوع بالضمة الظاهرة .

والجملة الإسمية (ما القارعة) فى محل رفع خبر المبتدأ الأول .

ما أدراك : ما مبتدأ أدرى فعل ماضى مبنى على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، والكاف للخطاب مفعول به أول فى محل نصب .

ما القارعة : ما مبتدأ مبنى فى محل رفع ، القارعة خبر مرفوع بالضمة جملة إسمية فى محل نصب مفعول به ثان لأدرى .

من . وهل « ما » لها وظائف أخرى ؟

نعم : لها معان عدة منها :

١ – ما النفية التى تعمل عمل ليس نحو : ما محمد منطلقاً ويكثر اقتران خبرها بالباء نحو « وما ربك بظلام للعبيد » وهذه الباء حرف جر زائد .

٢ – نافية لا عمل لها ، وذلك إذا دخلت على الفعل نحو : ما كتبت الدرس .

٣ – تعجبية نحو : ما أجمل السماء .

٤ – اسم استفهام إذا تصدرت الجملة نحو : ما معك ؟

ويلاحظ أنها تحذف ألفها اذا دخل عليها حرف جر ، وتكون مبنية على سكون الألف المحذوفة نحو : لم تأخرت ؟ بم تحكم على تقصيرك ؟ م تخاف ؟ .

وقوله تعالى (عم يتساءلون » م أصلها (من ما) وعم أصلها (عن ما) .

٥ _ اسم شرط جازم ، وذلك إذا تصدرت وكان بعدها جملتان ، جملة فعل الشرط، وجملة جواب الشرط . نحو ما تفعل من خير تجزيه (حيث جزمت فعل الشرط (تفعل) بالسكون ، وجزمت جواب الشرط (تجرى) بحذف العلة .

٦ _ نكرة موصوفة ، وذلك إذا اتصلت بسيٌ ، وكان بعدها مرفوع نحو (احترام المجد ولا سيما المتفوق) .

٧ _ تكون نكرة تامة ، تعرب صفة لما قبلها إذا كان منوناً نحو : لم أفعل شيئاً ما .

٨ _ إسم موصول ، إذا وقعت بمعنى الذى في وسط الكلام نحو :

(وآتيناه من الكنوز ما إنَّ مفاتحه لتنوء بالعصبة) .

(ما إن مفاتحه ، بمعنى الذى إن مفاتحه .

٩ _ وتكون ما مصدرية ، إذا أولت مع ما بعدها بمصدر مؤول نحو : يسرنى ما تصنع، وأفرحنى ما صنعت .

والتقدير (صنعك)

١٠ _ وتكون ظرفية مصدرية : وهى تلك الداخلة على « دام » التى من أخوات كان نحو : تنزل البحر ما دام هائجا) .

أى مدة دوام هيجانه .

١١ _ كافة زائدة : وهى التى تكف إن وأخواتها عن العمل نحو :_

« إنما محمد رسول » .

و « إنما المؤمنون إخوة » .

١٢ _ زائدة إذا وقعت بعد إذا ، ومتى وبعد (كثيراً و قليلا) نحو : كثيراً ما رأيتك.

تعرب ما زائدة ، وكثيراً) نائباً عن المفعول المطلق .

• أهلا وسهلا •

س : كيف تعرب أهلاً وسهلاً ومرحباً ؟

– تعرب هذه الألفاظ مفعول به منصوب لفعل محذوف والتقدير في الأولى : حللت أهلا .

حل فعل ماضي مبني على السكون والتاء فاعل مبني في محل رفع وأهلا مفعول به منصوب بالفتحة .

والتقدير في (سهلا) : وطئت سهلا .

والإعراب فيها كسابقتها

والتقدير في (مرحباً) : صادفت مرحباً .

والإعراب فيها كسابقتها .

• ويلك وويحك

س : يقول بعضنا للبعض الآخر حين الغضب : ويلك ، وويحك .

فما إعرابها ؟

– ويحك وويلك وما شاكلهما ، تعرب على أنها مفعول به منصوب لفعل محذوف .

والتقدير : ألزمك الله ويله ــ ألزمك الله ويحه .

- اولا وثانيا.

س : كيف تعرب هذه الألفاظ ؟

ـ هذه الألفاظ وما شاكلها تنصب على الحال .

س : وماذا تقصد بقولك « وما شاكلها » .

ـ هناك ألفاظ كثيرة تنصب على الحال مثل الكلمتين السابقتين وهي عوضاً ، بدلاً ، خاصبة ، وقاطبة ، وعمداً ، وخطأً ، وسهواً ، ودائماً ، ومعاً ، وجميعاً .

نقول :

ـ نونت إذا عوضاً عن المحذوف

ـ دخلت المحاضرة بدلاً من زميلي .

ـ حضر الطلاب قاطبةً .

ـ أهملت الدرس عمداً .

ـ أجبت عن المسألة خطأً .

ـ أخلفت وعدك سهواً .

ـ أذاكر النحو دائماً .

ـ جاء الطلاب معاً .

ـ سلمت على الضيوف جميعاً .

ويلاحظ أن هذه الألفاظ « جامدة » ومن ثم يجب تأويلها بمشتق . فمثلا تؤول جميعاً على « مجتمعين » ، وسهواً تؤول على (ساهياً) وخطأً على (مخطئاً) وعمداً تؤول على (متعمداً) وهكذا .

- مرارا وتكرارا وتارة .

س : كيف تعرب مراراً وتكراراً في قولنا :

قلت مراراً وتكرارً كذا ؟

ـ هـذان اللفظان يعربان على أنهما نائبان عن المفعول المطلق ، ومثلهما لفظة (تارة) و (شططا) .

ـ لغة واصطلاحا ـ

س : نسمع فى دروسنا إلى أساتذتنا أنهم يقولون مثلاً :

النحو : لغة كذا ، واصطلاحا : كذا ، فكيف نعرب لغة واصطلاحاً ؟

هذان اللفظان يعربان كالأتى :

لغة : منصوبة على نزع الخافض (أى حذف حرف الجر منها) والتقدير (فى اللغة) .

اصطلاحاً : منصوب على نزع الخافض ، والتقدير (فى الاصطلاح) .

س : وهل لهذين اللفظين مثيل ؟

نعم : نحو عرفاً ، وذوقاً ، وعقلاً ، وشرعاً ، ومنهجاً .

ـ المعروف « بأل » ـ

س : كيف تعرب المعرف بأن فى المواضع الآتية ؟

١ ـ الرجل بعد اسم الإشارة ؟ فى نحو :

(احترمت هذا الرجل)

٢ ـ إسم موصول ؟ فى نحو :

(احترمت الرجل الذى حضر) .

٣ ـ النبى بعد أداة النداء ؟ فى النحو :

(ياأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك)

ـ أولاً : نعرب « الرجل » فى المثال الأول بدلاً أو عطف بيان هكذا :

احترمت : احترم فعل ماضى والتاء تاء الفاعل

هذا : (ها) للتنبيه وذا اسم إشارة مبنى على السكون فى محل نصب مفعول به .

الرجل : بدل من إسم الإشارة ، وبدل المنصوب منصوب مثله .

* القاعدة : كل اسم اقترن (بأل) إذا وقع بعد اسم الإشارة أعرب بدلاً أو عطف بيان .

ـ **ثانياً** : ونعرب كلمة الذى فى قولنا (احترمت الرجل الذى حضر) هكذا

احترمت : احترم فعل ماضى مبنى والتاء فاعل .

الرجل : مفعول به منصوب .

الذى : اسم موصول مبنى على السكون صفة للرجل فى محل نصب ، لأن صفة المنصوب منصوبة .

ـ **ثالثاً** : ونعرب كلمة (النبى) فى قوله تعالى « ياأيها النبى » هكذا :

يا : أداة نداء مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب .

أى : منادى مبنى على الضم فى محل رفع .

ها : للتنبيه .

النبى : بدلاً من أى مرفوعاً بالضمة .

ويجب أن نلاحظ فى نداء ما فيه أل ما يأتى :

١ ـ أنه لا يمكن نداء مافيه أل بأداة النداء مباشرة ، إلا بتوسط (أيها) للمذكر و (أيتها) للمؤنث بين الأداة والمقترن بأل .

٢ ـ المقترن (بأل) إذا كان جامدا أعرب بدلاً ، وإن كان مشتقا أعرب نعتاً .

٣ ـ المقترن (بأل) يكون مرفوعاً دائماً .

س : كيف نعرف العدد بأل ؟

ـ إذا أردنا تعريف العدد بأل ، كان ذلك فى صورة من الصور الآتية :

١ ـ إذا كان العدد مركباً من جزئين نحو (خمسة عشر) عرف الجزء الأول منه (صوره) فنقول مثلاً جاء الخمسة عشر رجلاً فهذا فى الأعداد من أحد عشر إلى تسعة عشر) .

٢ ـ اذا كان العدد مضافاً (من ثلاثة إلى عشرة) عرف ما أضيف إليه فنقول مثلاً :

(جاء خمسة الرجال) .

٣ ـ وإذا كان العدد معطوفاً على ألفاظ العقود نحو : (خمسة وعشرون) دخلت أل على المعطوف والمعطوف عليه) فتقول مثلاً : جاء الخمسة والعشرون طالباً) .

(« إبن »)

س : كيف تعرف كلمة ابن ؟ ومتى تحذف ألفها ؟

ـ كلمة ابن لها الأحوال الإعرابية الآتية :ـ

١ ـ تتبع ما قبلها في الإعراب لأنها صفة له .

نقول :

جاء محمدَ بنُ على (ابن صفة لمحمد مرفوعة بالضمة) .

رأيت محمدَ بنَ على (ابن صفة لمحمد منصوبة بالفتحة) .

لأنها صفة المفعول به .

سلمت على محمد بن على (ابن مجرورة بالكسرة لأنها صفة المجرور) .

٢ ـ يمتنع تنوين الاسم الذى قبلها للتخفيف .

انظر الأمثلة السابقة حيث ترى (محمد) ، رفعت بضمة فقط من غير تنوين ونصبت بفتحة من غير تنوين وجرت بكسرة من غيره تنوين .

٣ ـ يجر ما بعد (ابن) بالإضفة .

انظر الأمثلة حيث جاءت كلمة (علىّ) مجرورة في كل الأمثلة ، لأن ابن مضاف و (على) مضاف إليه مجرور بالكسرة .

٤ ـ أما إذا كان ما بعدها ممنوعاً من لصرف فيجر بالفتحة نيابة عن الكسرة نحو (جاء محمد بن معاوية) ، ابن مضاف ومعاوية مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة .

٥ ـ إذا تكررت كلمة ابن فإنها تتبع ما قبلها في الإعراب صفة له نحو : جاء محمد بن على بن محمود بن زيد .

(١) كلمة ابن الأولى مرفوعة بالضمة لأنها صفة لمحمد ، ومحمد مرفوعة .

(ب) كلمة ابن الثانية مجرورة بالكسرة لأنها صفة المجرور بالإضافة (على) .

(جـ) كلمة ابن الثالثة مجرورة بالكسرة لأنها صفة المجرور بالإضافة (محمود)

٦ ـ تجرد كلمة (ابن) من الألف إذا أضيفت إلى علم نحو :

(جاء محمدٌ بن زيد) .

أما إذا أضيفت إلى غير العلم فإنها تبقى نحو : جاء محمدٌ ابن الكرام .

وفى هذه الحالة ينون العلم الذى قبلها نحو :

جاء محمد ابن الكرام .

وتنطق (محمدٌ ابن) هكذا (محمدٌ بن الكرام) لأنها ألف (ابن ألف وصل تكتب ولا تنطق .

- رتبة الإسم والكنية واللقب -

س : إذا اجتمع لشخص اسم وكنية ولقب ، فما الذى يتقدم منها ؟

يجب أن نعرف أولاً أن الكنية كل ما تصدر بأب أو أم نحو : (أبو بكر ـ أم عمرو) .

واللقب ، ما أشعر بمدح أو ذم نحو :

(زين العابدين ـ وجه النكد) .

فإذا إجتمع لشخص اسم ولقب ، وجب تقدم الاسم على اللقب نحو « على زين العابدين » .

وإذا اجتمع لشخص اسم ولقب وكنية ، تقدم الاسم على اللقب ، أما الكنية فيجوز تقدمها عليهما كما يجوز توسطها بينهما فتقول : أبو الحسن على زين العابدين .

بتقدم الكنية عليهما وتقدم الاسم على اللقب .

ونقول :

على أبو الحسن زين العابدين .

بتوسيط الكنية بين الاسم واللقب .